

**آفات  
تجمض الحوارات**

محفوظة  
جميع الحقوق

الطبعة الأولى  
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

# آفات تجهض الحوارات

بقلم

عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، فلا شك أن قضية تفرق الأمة واختلاف مذاهبها وتناحرها، أصبحت من كبريات هموم الدعاة وعلماء الأمة الإسلامية، لما سببته من ضعفها وتشردمها وذهاب قوتها، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسُكُمُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٤٦]، مما جعل أعداء الإسلام يطمعون بنا، بل ويسعون بكل السبل لتأجيج النزاعات بين المسلمين وتغذيتها عن طريق أذنانهم المأجورين.

وهذا ما دفع الكثير من الغيورين على أمة الإسلام إلى السعي بطرح مشروع الحوار وتقريب وجهات النظر، لعله يقلل من هوة الخلاف ويخفف من حدة النزاع، كخطوة أولى في طريق إزالته.

وكان من أبرز تلك الخلافات التي عصفت بالأمة وأخطرها هو خلاف الشيعة الإمامية مع سائر المسلمين، والذي أخذ أشكالا وصورا شتى ابتداءً بالتجريح وتراشق التهم وانتهاءً بالتكفير والتقاتل، وشاهده ما يجري اليوم على أرض الرافدين.

ولذا كان من الواجب الشرعي على علماء الأمة ودعاتها ومصلحيها أن ينظروا لهذا الخلاف نظرة جد، ويبادروا بقوة لطرح قضية الحوار وتقريب وجهات النظر.

إلا أن هذا المشروع يتطلب خطوة سابقة للحوار يتم فيها الوقوف

على مقررات كل فرقة وأصولها لتشخيص مكانم الخلل ، ومن ثم يسهل وضع العلاج المناسب عن طريق تلك الحوارات .

وهذا ما دفعني لدراسة عقيدة الشيعة بتفصيل لا سيما قضية الإمامة وموقفهم من باقي المسلمين الذي يخالفونهم فيها ، لعلّي أقدم لذوي الاختصاص رؤية واضحة لمكانم الخلل ، تختصر عليهم الجهد والوقت إن أخذوها بعين الاعتبار ، وربما تكون قاعدة يعتمدها كل من يسعى لطرح قضية الحوار ، لا سيما وهي معتمدة اعتماداً كلياً على تصريحات علماء المذهب وأبرز منظّريه .

ولقد تم بفضل الله تعالى وتوفيقه ما أردته من تلك الدراسة ، متمثلاً بنتائج أراها قوية ومؤثرة في الموضوع ، بل ربما تكون لها كلمة الفصل حول جدوى الحوار وكيفية إدارته ، وقد رتبته في أصول<sup>(١)</sup> كي يسهل فهمها والتعاطي معها .

وقبل الختام أنبه القارئ إلى أن تلك النتائج قد تولّد استياءً عند البعض ، لما يراه من تصادمها مع مشروع الحوار ، ولكن حتى مع التسليم بذلك فإنّي أراه ضرورياً لشدة حاجتنا للصراحة والوضوح في التشخيص ثم الجرأة والشجاعة في العلاج ، إذ ليس من الحكمة إيهام المصاب بمرض السرطان بأن مرضه خفيف وشفاءه منه سهل يسير ، وإن كان هناك من استياء ولوم فالأحرى أن يكون على أولئك العلماء والمراجع الذين أصّلوا تلك الأصول التي هي بمثابة آفاتٍ حقيقية تجهّض الحوارات قبل مخاضها .

(١) أنبه القارئ إلى أن كل أصل في هذه الدراسة يمثل آفة منفصلة تقف عقبة بوجه نجاح الحوارات ومحاولات التقريب بل هي سببٌ رئيسٌ في إجهاضها ، وربما سيجد القارئ تداخلاً موضوعياً فيما بينها ، بالرغم من بذلي جهداً كبيراً لفصلها عن بعضها في أصول ، ليسهل فهمها واستيعابها ومن ثم التعاطي معها .

وختاماً هي رسالة لَحَسِنِي النيات ممن لم يقفوا على حقيقة ما يَكُنُّه  
مذهب الشيعة الإمامية من عدااء وبغض ، وما يمارسونه من كذب وخداع  
في تعايشهم وتعاملهم مع باقي المسلمين ، وأسأله سبحانه أن تكون سبباً  
لتبصير المسلمين ، وأن يكتب لها دوراً فعالاً في محافل الحوار والتقريب ،  
وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَبِيرِ

وَلَا تَبْتَغُوا فَنَفْسًا لَكُمْ

وَلَا تَهْتَفُوا بِحُكْمِ وَاضِعِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي الصَّابِرِينَ

١٣٧٩



## التمهيد:

لو أنني كلمت شخصاً غير مطلع على عقائد الشيعة عن تلك الأصول والحقائق التي يعتقدونها الشيعة الإمامية بل وبينون عليها كيفية التعامل مع مخالفاتهم من سائر المسلمين، وأخذت بسردها له كما جاءت في هذه الدراسة، فإنه سيصاب بالدهشة والاستغراب، هذا إن لم يتهمني بالكذب والافتراء عليهم، وله العذر كل العذر سواء بالاستغراب أو الاتهام، لأنها حقائق بمنتهى الخطورة لما تتسم به من حقد وعداء وتكفير من جهة، ومكر وخداع وكيد وقذف وافتراء من جهة أخرى، والتي ستتجلى للقارئ بين ثنايا هذه الدراسة.

فهي إذاً أصول خطيرة تكشف لنا الموقف الحقيقي الذي يتبناه الشيعة الإمامية تجاه سائر المسلمين، ومن ثم سيكون لها أثرٌ فعّالٌ في الصياغة النهائية لكلمة الفصل حول جدوى الحوارات والندوات والمؤتمرات، من أجل تحقيق التقارب والتآخي ونبذ الخلاف والعداء والتكفير، ومع أن صراحتها قد تحرق قلوب البعض لبشاعة محتواها، إلا أنني أراها ضرورية كما أن ألم الوحز والجراحة لإخراج القيح والصديد خطوة ضرورية وحتمية للعلاج والتماثل للشفاء، فهي أصول توقفك على مكان الداء، لتختصر لنا الوقت والجهد في العلاج، وقبل أن أستعرض تلك الأصول لا بد من الوقوف على معاني أهم اصطلاحاتهم المتداولة بينهم والتي سترد كثيراً في نصوصهم هنا وهي:

## ١- المخالف:

مرادهم بالمخالف هو كل من عدا الشيعة من سائر المسلمين، ومقصودهم به أهل السنة بجميع فرقهم، ومذاهبهم أصالة، وباقي فرق الشيعة تبعاً، فممن صرح بذلك من علمائهم:

١- صرح آيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم -الذي يقطن النجف الآن- بمعنى مصطلحي "العامة" و"المخالفين" بأنهم الذين يتولون الشيخين - أبا بكر وعمر رضي الله عنهما - ويعتقدون بشرعية خلافتهما، بمعنى آخر أن المخالفين والعامة هم أهل السنة بجميع فرقهم ومذاهبهم، فقال: (الظاهر أن المراد بالعامة المخالفون الذين يتولون الشيخين ويرون شرعية خلافتهما على اختلاف فرقهم؛ لأن ذلك هو المنصرف إليه العناوين المذكورة في النصوص) <sup>(١)</sup>.

٢- وصرح آيتهم العظمى محمد رضا الغلپايگاني بمعنى المخالف من خلال جوابه على سؤال وجه إليه، ونصه: (من هو المخالف؟ هل هو من خالف معتقد الشيعة في الإمامة، أو من خالف بعض الأئمة، ووقف على بعضهم؟ فيدخل في ذلك الزيدية وغيرهم، وهل حكم المخالف حكم "الخارج والناصب والغالي" أم لا؟

بسمه تعالى: المخالف في لساننا يطلق على منكر خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بلا فصل، وأما الواقف على بعض الأئمة عليهم السلام فهو وإن كان معدوداً من فرق الشيعة إلا أن أحكام الاثني عشرية لا تجري في حقه) <sup>(٢)</sup>.

٣- ويقول علامتهم زين الدين العاملي الملقب بالشهيد الثاني:

(١) المحكم في أصول الفقه، لآيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم، (١٩٤/٦).

(٢) إرشاد السائل، لآيتهم العظمى محمد رضا الغلپايگاني، (ص ١٩٩)، سؤال رقم (٧٤٢).

(المخالف وهو غير الاثني عشري من فرق المسلمين) <sup>(١)</sup>.

## ٢- المؤمن:

ومرادهم بالمؤمن هو الشيعي الإمامي حصراً، وممن صرح بذلك من علمائهم:

١- يقول محمد بن علي الموسوي العاملي: (المؤمن هو المسلم الذي يعتقد إمامة الأئمة الاثني عشر) <sup>(٢)</sup>.

٢- ويقول محدثهم يوسف البحراني: (المؤمن وهو المسلم المعتقد لإمامة الأئمة الاثني عشر) <sup>(٣)</sup>.

٣- وقال علامتهم النجفي: (كما أنه لا إشكال في وجوب غسل المؤمن، أي الإمامي المعتقد لإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام) <sup>(٤)</sup>.

٤- ويقول الخونساري: (ومن الشروط الإيمان بمعنى كونه اثني عشرياً) <sup>(٥)</sup>.

٥- ويقول آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي: (أقول: المراد من المؤمن هنا من آمن بالله ورسوله، وبالمعاد، وبالأئمة الاثني عشر عليهم السلام أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم القائم الحجة المنتظر) <sup>(٦)</sup>.

٦- يقول آيتهم وإمامهم الخميني: (المراد بالمؤمن: الشيعة الإمامية

(١) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، لزين الدين العاملي، (١/٤٢٨).

(٢) مدارك الأحكام، لعلامتهم محمد الموسوي العاملي، (٤/١٥٠).

(٣) الحقائق الناضرة، لمحدثهم ومحققهم يوسف البحراني، (١٠/٣٥٩).

(٤) جواهر الكلام، لعلامتهم محمد حسن النجفي، (٤/٨٠).

(٥) جامع المدارك، لحجتهم أحمد الخونساري، (٦/٤).

(٦) مصباح الفقاهة (ط. ج)، لآيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي، (١/٥٠٣-٥٠٤).

الاثني عشرية) (١).

٧- يقول آيتهم العظمى السيستاني: (رابعاً: الإيمان - بمعنى أن يكون اثنا عشرياً) (٢).

٨- وأخيراً وضع شيخهم محمد جواد مغنية مرادهم بالمؤمن في الأحكام الفقهية بما لا مزيد عليه، فقال: (وبهذه المناسبة نشير إلى أن الإمامية حين يقولون في كتب الفقه: تعطى الزكاة للمؤمن، ويصلى خلف المؤمن، فإنهم يريدون به خصوص الإمامي الاثني عشري) (٣).

وبعد هذا التمهيد إليك قارئ الكريم سرد سريع لعناوين تلك الأصول التي تُعدُّ آفاتٌ تجهض الحوارات:

### الأصل الأول:

حرص الشيعة على إخفاء حقيقة مذهبهم عن سائر المسلمين.

### الأصل الثاني:

بغض الخلفاء الراشدين الثلاثة وتكفيرهم من الثوابت في مذهبهم.

### الأصل الثالث:

التكفير والعداء لسائر المسلمين من ثوابت مذهبهم وبديهياته.

### الأصل الرابع:

الغاية من عدم تصريحهم بالعداء والتكفير هي لجلب مصلحة أو دفع مفسدة.

### الأصل الخامس:

سعيهم للتقريب ليس حرصاً على تحقيق الأخوة الإسلامية بل لنشر مذهبهم.

(١) المكاسب المحرمة، لآيتهم العظمى الخميني، (١/٢٥٠).

(٢) المسائل المنتخبة، لآيتهم العظمى علي السيستاني، (ص ١٣).

(٣) الشيعة في الميزان، لشيخهم محمد جواد مغنية، (ص ١١٨).

### الأصل السادس:

مبادرات سُنِّيَّة لتحقيق التقارب وموقف علماء الشيعة منها .

### الأصل السابع:

للتشيع وجهٌ مُشرقٌ يظهره وآخرون قاتمٌ يخفونه في ازدواجيةٍ مقبته .

### الأصل الثامن:

تجويزهم الكذب والافتراء على سائر المسلمين .

وبعد هذا السرد السريع لتلك الأصول (الآفات) إليك بيانها بتفصيل

وكما يلي:



## الأصل الأول: حرص الشيعة على إخفاء حقيقة مذهبهم عن سائر المسلمين

من يتتبع سلوك الشيعة عن طريق المؤلفات أو التصريحات سيجد حرصهم الدائم على إخفاء الوجه الحقيقي للمذهب، ذلك الوجه الذي اتفقت عليه مروياتهم وتقريرات علمائهم، وخصوصا فيما يتعلق بموقفهم من سائر المسلمين ابتداءً من الصحابة رضي الله عنهم، وانتهاءً بسائر فرق المسلمين ومذاهبهم، محاولين جاهداً إبراز حسن الموقف بسلامة صدورهم من الحقد والبغض والتكفير، وإليك بعض تصريحات علمائهم الذين حرصوا على إخفاء حقيقة المذهب عن سائر المسلمين وألزموا الشيعة بوجوب العمل على ذلك، وكما يلي:

١- يقول آيتهم العظمى محسن الحكيم: ("قلت": الواجب الذي تقتضيه هو المداراة لهم والمجاراة معهم، والحرام ترك ذلك، بحيث يظهر الخلاف لهم)<sup>(١)</sup>.

٢- اعترف بذلك آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي في عدة تصريحات<sup>(٢)</sup> منها:

أ- قال ص ٣٣٢-٣٣٣: (والسر في ذلك أن الواجب إنما هو التقية من العامة والمجاملة والمداراة معهم... وإنما اللازم هو المداراة والمجاملة مع

(١) مستمسك العروة الوثقى، لآيتهم العظمى محسن الحكيم، (٢/٤١٠).

(٢) نقلناها من كتابه الطهارة في جزئه الرابع.

العامة وإخفاء التشيع عنهم).

ب- أوجب على الشيعة إخفاء التشيع والتظاهر باعتراف أي مذهب سني آخر، فقال ص ٣٣٢-٣٣٣: (وذلك لأن المستفاد من الأخبار الواردة في التقية أنها إنما شرعت لأجل أن تختفي الشيعة عن المخالفين وألا يشتهروا بالتشيع وبالرفض ولأجل المداراة والمجاملة معهم ومن البين أن المكلف إذا أظهر مذهب الحنابلة عند الحنفي - مثلاً - أو بالعكس حصل بذلك التخفي وعدم الاشتهار بالرفض والتشيع وتحققت المداراة والمجاملة معهم فإذا صلى في مسجد الحنفية مطابقاً لمذهب الحنابلة صدق أنه صلى في مساجدهم أو معهم... على أن التقية بإتيان العمل على طبق المذهب الآخر أعنى غير مذهب المتقى منه قد يكون مطابقاً للتقية وذلك كما إذا كان المتقى من بلد معروف أهله بالشافعية وقد ورد بلداً آخرًا وهم الحنابلة - مثلاً - فإنه إن اتقى حينئذ بإتيان العمل على مذهب الحنابلة ربما يعرف أنه ليس من الحنابلة لأنه موجب لإلغات نظرهم إليه حيث أنه من بلدة فلانية وهم من الشافعية - مثلاً - وهو يعمل على مذهب الحنابلة فبذلك يتضح أنه أظهر التسنن معهم وهو رافضي. وهذا بخلاف ما إذا أتى بالعمل على طبق الشافعية لأنهم يحملون ذلك على أنه من البلدة الفلانية وهم من الشافعية فلا يقع موردًا للإعجاب والتحقيق حتى يتفحص ويظهر تشيعه عندهم).

ج- قال ص ٣١١: (نعم لا نضائق أن تكون الحكمة في ذلك هي مراعاة التقية والمحافظة على الشيعة كي لا يعرفوا بالتشيع لدى الناس).

٤- يقول آيتهم العظمى محمد صادق الروحاني: (يستفاد من ذلك أن التقية التي هي دينه ودين آبائه هي كتم المذهب عن المخالفين



والسعي في رواجه سراً، وأنه إنما يجب ذلك من جهة أن بقاء الدين وأهله ورواجه يتوقف عليه<sup>(١)</sup>.

٥ - وأخيراً يقول علامتهم ومحققهم محمد باقر الداماد: (ويمكن التقية للأصحاب حتى يعملوا بما لا يوافق فتوى أئمة الشيعة عليهم السلام) فلا يعرفهم الناس بالتشيع بل بمسلك آخر غير مسلكهم عليهم السلام ومسلك فقهاء العامة (خذلهم الله)<sup>(٢)</sup>.

وبعد أن وقفنا على حرص الشيعة على إخفاء حقيقة مذهبهم عن سائر المسلمين، يتسنى لنا الآن تصور حقيقته والوقوف على ملامح صورته، مستندين في ذلك إلى الحقيقة المسلمة عند جميع العقلاء والتي مفادها أن كل إنسان سوي يسعى دائماً لإبراز محاسنه أمام الناس، ويخفي جاهداً عيوبه، كي تبقى صورته مشرقة ينال بها محبة الناس وتقديرهم وإعجابهم، وإن كان باطنه بخلافها تماماً، ومن خلال الربط بين هذه الحقيقة المسلمة وحرص الشيعة على إخفاء حقيقة المذهب، نستطيع أن نجزم ببشاعة الوجه الحقيقي للمذهب، لأنه لو كان أبيضاً مشرقاً لوجدناهم حريصين على إبرازه وعرضه من خلال مروياتهم وتقاريرات علمائهم، إلا أننا نراهم يفعلون عكس ذلك تماماً ببذلهم الجهود وسلوكهم للازدواجية والتلون المقيتين<sup>(٣)</sup> كي يحولوا بين المسلمين وبين الوقوف عليه.

وبالرغم من كون تلك الحقيقة المسلمة كافية في الجزم ببشاعة الوجه

(١) فقه الصادق، لآيتهم العظمى محمد صادق الروحاني، (٤١٨/١١).

(٢) كتاب الصلاة، تقرير بحث المحقق الداماد، لمؤمن، ص ٢٢.

(٣) ستقف على أمثلة غزيرة لازدواجيتهم في عرض المذهب، والظهور بأكثر من وجه حال تعاطيهم مع سائر المسلمين، وذلك في الأصل السابع - وهو من أهم أصول الدراسة - فترقب!

الحقيقي لمذهب الإمامية، ولكننا زيادة في الإثبات سننقل تصريحات أحد أبرز المراجع في الساحة الشيعية الآن والمدعو محمد سعيد الحكيم الطباطبائي والتي ترسم لنا الملامح العامة لتلك الصورة البشة، وذلك في معرض كلامه عن الكيفية التي يتعامل بها الشيعة مع سائر المسلمين، وتحديدده لهم الغاية الأساسية من ذلك التعامل ألا وهي تحبيب التشيع لهم ودفع أذاهم عنهم، وأكد أن ذلك لن يتحقق إلا بحسن التعامل معهم والظهور بمظهر حسن، ثم راح بعد ذلك يبين الأسباب التي تحول دون تحقيقها ليجتنبوها، ولعل القراء يُصابون بالدهشة حين يعلمون أن السبب الأساسي - الذي يمنع من تحبيب الشيعة إلى سائر المسلمين - في نظر هذا المرجع الكبير هو وقوفهم على حقيقة مذهب الشيعة بانكشاف صورته الحقيقية عندهم!!!

نعم لقد جزم هذا المرجع الشيعي الكبير بانتفاء الغاية المتوخاة من تعاملهم مع المسلمين بحسن الظاهر - والمتمثلة بمحبة المسلمين للشيعة - في حال اطلاعهم على حقيقة الشيعة، وذلك في عدة تصريحات منها:

١- دعا الشيعة إلى الصلاة مع المسلمين في مساجدهم والصلاة خلفهم، وعاب على من قال منهم بوجوب الصلاة في البيت قبل حضورهم للصلاة معهم، لأن مآله إلى ترك الصلاة معهم، وبالتالي يقع المحذور الذي يخشونه ألا وهو ظهور حقيقة المذهب بعدم تجويزهم للصلاة خلف سائر المسلمين، والذي سياتر على غير الصدور وغليناها بالغيظ تجاههم، فيقول: (على أن إناطة الحكم بعدم المندوحة يخل بالعرض الذي شرعت لأجله التقية... فلو صار بناء أفراد الشيعة على تحريها لأدى ذلك إلى تركهم الحضور مع العامة وعدم مخالطتهم لهم... وهذا يؤدي

إلى ظهور حال الشيعة ووغر الصدور عليهم، فينتقض غرض الشارع الأقدس من تشريع التقية<sup>(١)</sup>.

٢- صرح بالغاية من التظاهر بحسن المعاشرة مع المسلمين، فقال: (أنه يكفي في مشروعية التقية التحب للعامة الذي يقتضيه حسن المعاشرة معهم، فضلاً عن دفع شرهم عن النفس أو الأهل أو الإخوان المؤمنين، بل يكفي تحبيب نوع الشيعة وتحبيب أئمتهم عليهم السلام لهم)<sup>(٢)</sup>، ثم بين السبب الرئيسي الذي يحول دون تحقيق تلك الغاية ألا وهو ظهور حقيقة مذهب الشيعة لهم، فقال: (نعم، لو لم يحصل من موافقتهم في العمل شئ من ذلك، لظهر مذهب الشيعة عندهم ووضح تشيع الشخص وعدم انتظارهم منه المتابعة - كما هو الحال في كثير من البلاد في زماننا - لم تشرع التقية)<sup>(٣)</sup>.

تأمل معي أخي القارئ الكريم بذهن حاضر متوقّد كيف صرح بالنتيجة المترتبة على ظهور حقيقة مذهب الشيعة عند سائر المسلمين، وذلك في تعبيرين:

ظهور حال الشيعة - يؤدي إلى - وغر الصدور عليهم.

ظهور مذهب التشيع - يؤدي إلى - انتفاء محبتهم من قبل المسلمين.

فمن خلال هذه التصريحات لأبرز علمائهم المعاصرين صار بإمكاننا معرفة الصورة الحقيقية لمذهب التشيع والتي بمجرد أن يطلع عليها المسلمون ستولّد عندهم بغضاً وإيغاراً لصدورهم تجاه التشيع، لأن هذه

(١) مصباح المنهاج - طهارة، لآيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم، (٣٨٩/٢).

(٢) المصدر السابق، (٣٩٠/٢).

(٣) المصدر السابق، (٣٩١/٢).

الآثار لن تتولد إلا إذا كانت صورته بغاية البشاعة والحقْد والعداء، وإلا فلو كانت مشرقة إيجابية تجاه المسلمين لحرصوا أولاً على إظهارها، ولما خافوا من اطلاع المسلمين عليها، لأن الاطلاع عليها وهي مشرقة سيولد محبتهم والسعي للتقارب معهم.

وعليه فإن حرص الشيعة على إخفاء حقيقة التشيع عن المسلمين أولاً، وكون ظهوره على حقيقته سيولد بغض المسلمين لهم ثانياً<sup>(١)</sup> - كما اعترف

(١) إن ما قاله آيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم من تولّد البغض وإيغار صدور المسلمين تجاه الشيعة بمجرد ظهور التشيع عندهم هو كلام خبير بحقيقة البشاعة التي ينطوي عليها مذهبهم من بغض وعداء وتكفير لسائر المسلمين - ابتداءً من صحابة رسول الله ﷺ وعلى رأسهم الخلفاء الراشدين رضی اللہ عنہم وانتهاءً بسائر المسلمين بفرقهم ومذاهبهم - فهو يعلم يقيناً أن ظهور تلك البشاعة ستضر بالشيعة لذا تجدهم حريصين على إخفائها غاية الحرص وتُسَخِّرون كل طاقاتهم لذلك، ويحضرنى شاهدان على ما ذكره مرجعهم الكبير يؤكدان تلك الحقيقة، وإليك بيانهما:

١- معلوم لكل مطلع أن روايات الشيعة التي تكفر الصحابة وتلعنهم كثيرة جداً، إلا أنهم يعبرون عنهم باللقاب ورموز دون التصريح بأسمائهم، ومثاله: (فلان وفلان، الأول والثاني)، حتى جاء علامتهم ومحدثهم الكبير محمد باقر المجلسي (المتوفى سنة ١١١١ هـ) فكشف مرداهم بتلك الرموز بكل صراحة بأنهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ويبيّن أن التكفير واللعن والتفسيق والحكم بالنار الوارد في الروايات كله بحقهم، ليظهر لنا الوجه الحقيقي للتشيع الذي طالما أجهد علماء الشيعة أنفسهم في إخفائه، فما كان على إثر فضح المجلسي لحقيقة التشيع إلا أن قام أبرز علمائهم المعاصرين بحملة شديدة من الهجوم والنقد لما قام به مقرر الحقيقة التي قررها آيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم، وهي أن ذلك التصريح بحقيقة التشيع والمتمثل بتكفيرهم ولعنهم للخلفاء الراشدين قد أضر كثيراً بالشيعة، وولد موجة من الحقْد والغضب والانتقام ضدهم، فقال في كتابه (مشرعة بحار الأنوار) (٢ / ١٦٧): (لم يمسك المؤلف قلمه عن السب، والتفسيق، والتكفير، والطعن في جملة من أجزاء بحاره بالنسبة إلى قادة المخالفين، والله يعلم أنها كم أضرت بالطائفة نفساً وعرضاً ومالاً، على أنه هو الذي نقل الروايات =

آيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم - يُعدُّ دليلاً قاطعاً على بشاعة الصورة الحقيقية للمذهب القائمة على البغض والعداء والتكفير لسائر المسلمين . وبالرغم من تجلي حقيقة المذهب الشيعة الحاقدة من خلال تصريحاتهم أعلاه، إلا أنني زيادة في الإثبات سأستعرض بنوع من التفصيل حقيقة المذهب العدائية التكفيرية لسائر المسلمين وذلك في الأصلين الثاني والثالث وكما يلي:

= الدالة على وجوب التقية وحرمة إفشاء الأسرار، وأصرَّ على التصريح بمرجع ضمائر التشيعة في الروايات مع أن عوام المؤمنين يعرفونه فضلاً عن خواصهم فأبي فائدة في هذا التفسير سوى إشعال نار الغضب والغيظ والانتقام؟ ولا أظنه قادراً على بيان جواب معقول على سلوكه هذا).

٢- يستنكر كاتبهم جعفر الشاخوري على كتاب الإمامية طعنهم المباشر الصريح برموز أهل السنة ويقصد بهم الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون ﷺ والعلة واضحة جدا وهي أن إظهار حقيقة معتقد الشيعة القائم على الطعن والتكفير للخلفاء يتسبب في نفرة الناس من التشيع، فيقول في كتابه (مرجعية المرحلة وغبار التغيير) ص ٢٢٨: (ومن الجدير ذكره هنا، أن مثل هذه المؤلفات التي تركز كل جهودها على إبراز مساوئ رموز السُّنة، حتى الأمور الخلقية والأمور العادية التي لا ربط لها بالتاريخ، تتسبب في نفور الناس من التشيع).



## الأصل الثاني: بغض الخلفاء الراشدين الثلاثة وتكفيرهم من الثوابت في مذهبهم

سأقتصر في إثبات هذا الأصل على ثلاثة أدلة فقط وأترك التفصيل  
لدراسات أخرى<sup>(١)</sup>، وكما يلي:

### الدليل الأول:

لقد تبنى علماء الشيعة ذلك الأصل من خلال تصريحهم بكفر  
الخلفاء الراشدين عليهم السلام، وروماً للاختصار سأقتصر على عرض صورتين  
إحداهما صريحة والأخرى مبطنة، وكما يلي:

### أ- الصورة الصريحة في التكفير:

وهي التي اعترف بها أكبر علماء الشيعة ومحققهم باستفاضة  
رواياتهم على كفر الخلفاء الثلاثة، ومنهم:

١- قال رئيس مذهبهم في وقته شيخهم المفيد بحق من تقدم من الخلفاء  
الراشدين الثلاثة على علي - رضي الله عنهم جميعاً - في منصب الخلافة:  
("القول في المتقدمين على أمير المؤمنين - علي بن أبي طالب عليه السلام":  
واتفقت الإمامية وكثير من الزيدية على أن المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) من أراد الوقوف بتفصيل شافٍ على تصريحاتهم علماء الشيعة بتكفير ولعن الخلفاء  
الراشدين عليهم السلام فليراجع كتابي (موقف الشيعة الإمامية من باقي فرق المسلمين)،  
وكتابي (الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء).

ضلال فاسقون ، وأنهم بتأخيرهم أمير المؤمنين عليه السلام عن مقام رسول الله - صلوات الله عليه وآله - عصاة ظالمون ، وفي النار بظلمهم مخلدون<sup>(١)</sup> ، وقال: ("القول في تسمية جاحدي الإمامة ومنكري ما أوجب الله تعالى للأئمة من فرض الطاعة": واتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة ، فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار)<sup>(٢)</sup> .

٢- قال علامتهم المجلسي: (أقول: الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما ، وثواب لعنهم والبراءة منهم ، وما يتضمن بدعهم ، أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى ، وفيما أوردناه كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم)<sup>(٣)</sup> ، وقال: (قوله (ع): "فغضب الأعرابيان" أي أبو بكر وعمر إذ هما لم يهاجرا إلى الإسلام ، وكانا على كفرهما ، وكان إسلامهما نفاقاً ، وهجرتهما شقاقاً ، فهما داخلان في قوله تعالى الأعراب أشد كفراً ونفاقاً)<sup>(٤)</sup> .

٣- قال محدثهم نعمة الله الجزائري: (وطول مدة خلافتهما هو أن مدة خلافة أبي بكر سنتان وستة أشهر وأيام ، ومدة خلافة الثاني عشر سنين فصبر عليها ، فلما أراد الله أن يقبضه إلى ما هيأ له من أليم العذاب جعل عمر الخلافة في ستة رجال وجعل علياً عليه السلام منهم)<sup>(٥)</sup> .

٤- قال محققهم الكركي - بعد أن أورد بعض الروايات في لعن

(١) أوائل المقالات ، لشيخهم المفيد ، (ص٤١-٤٢) .

(٢) المصدر السابق ، (ص ٤٤) .

(٣) بحار الأنوار ، لعلامتهم محمد باقر المجلسي ، (٣٩٩/٣٠) .

(٤) مرآة العقول ، لعلامتهم محمد باقر المجلسي ، (١٢٥/٢٥) .

(٥) المصدر السابق ، (١١٦/١) .



الخلفاء-: (وهذا النحو في كتب أصحابنا مما لو تحرّى المتصدي لحصره جمع منه مجلدات ولم يأت على آخره، وقد أورد الأمين الضابط الثقة محمد بن يعقوب الكليني في كتابه "الكافي" من ذلك شيئاً كثيراً، وفيه أحاديث باللعن الصريح، والحث عليه من الأئمة<sup>(١)</sup>)، وقال: (وأي عاقل يعتقد تقديم ابن أبي قحافة وابن الخطاب وابن عفان الأدياء في النسب، والصعاب، الذين لا يعرف لهم تقدم، ولا سبق في علم ولا جهاد... وألبسوا أشياء أقلها يوجب الكفر، فعليهم وعلى محبيهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)<sup>(٢)</sup>.

٥- لم يكتفِ عالمهم ومحققهم محمد نبي التوسيركاني بلعن الخلفاء وزوجات الرسول ﷺ بل وحدد للشيعة أن أفضل مكان للعنهم هو المبال - أجلكم الله تعالى - ووضع له عنوان (تنبيه) كي يستثير اهتمام الشيعة لذلك، فقال - عليه من الله ما يستحق - : (تنبيه: اعلم أن أشرف الأمكنة والأوقات والحالات وأنسبها لللعن عليهم - عليهم اللعنة - إذا كنت في المبال، فقل عند كل واحد من التخلية والاستبراء والتطهير مراراً بفرغ من البال: اللهم العن عمر ثم أبا بكر، وعمر وعثمان، وعمر ثم معاوية، وعمر ثم يزيد، وعمر ثم ابن زياد، وعمر ثم ابن سعد، وعمر ثم شمر، وعمر ثم عسكرهم وعمر، اللهم العن عائشة وحفصة وهند وأم الحكم، والعن من رضي بأفعالهم إلى يوم القيامة)<sup>(٣)</sup>، وفي فقرته الأخيرة عمن اللعن والسب لسائر المسلمين إلى يوم القيامة ممن يرونهم خلفاء راشدين في أفعالهم،

(١) نفحات اللاهوت، لمحققهم علي عبد العالي الكركي، (ص ١٩٨).

(٢) رسائل الكركي، لمحققهم الكركي، (١/٦٢).

(٣) لثالي الأخبار، لمحققهم محمد نبي التوسيركاني، (٤/٩٢).

هكذا يعلن بكل وقاحة لعنه وتكفيره لكل أجيال الأمة الإسلامية إلى قيام الساعة.

## ب- الصورة المبطنة في التكفير:

وهي التي اعترفوا فيها بالتكفير ضمناً وبأسلوب مغلف يحتاج بعض التأمل للوقوف عليه، وقد مارس هذا النوع من التكفير أبرز مراجعهم المعاصرين، وذلك في معرض مناقشتهم لقول علامتهم ابن المطهر الحلي الذي حكم بكفر منكر النص على خلافة علي عليه السلام لكونه معلوماً من الدين بالضرورة ومن ثم يكون منكراً كافراً كمن أنكر وجوب الصلاة والزكاة <sup>(١)</sup>، فكان من ضمن ردهم عليه عدم التسليم بكون النص معلوماً بالضرورة لجميع المسلمين وقصروا كونه ضرورياً فقط في صدر الإسلام في عصر النبي ﷺ، فمنكره من الصحابة يكون كافراً، وإليك نص أقوالهم:

١- يقول علامتهم محمد حسن النجفي: (ولعل مراد الشيخ الكفر بالمعنى الذي ذكرناه، أو خصوص الطبقة الأولى من دافعي النص، لإنكارهم ما علم لهم من الدين، كالمحكي عن العلامة في شرحه) <sup>(٢)</sup>.

(١) ونص قوله كما ينقله محققهم يوسف البحراني في كتابه (الحدائق الناضرة) (١٧٥/٥-١٧٦): (وقال العلامة في شرحه أما دافعو النص على أمير المؤمنين (عليه السلام) بالإمامة فقد ذهب أكثر أصحابنا إلى تكفيرهم لأن النص معلوم بالتواتر من دين محمد (صلى الله عليه وآله) فيكون ضرورياً أي معلوماً من دينه ضرورة فجاهده يكون كافراً كمن يجحد وجوب الصلاة وصوم شهر رمضان. واختار ذلك في المنتهى فقال في كتاب الزكاة في بيان اشتراط وصف المستحق بالإيمان ما صورته: لأن الإمامة من أركان الدين وأصوله وقد علم ثبوتها من النبي (صلى الله عليه وآله) ضرورة والجاهد لها لا يكون مصدقاً للرسول في جميع ما جاء به فيكون كافراً).

(٢) جواهر الكلام، لعلامتهم محمد حسن النجفي، (٦/٦٢).

٢- يقول آيتهم العظمى محمد باقر الصدر: (الأول: كون المخالف منكراً للضروري، بناء على كفر منكر الضروري. ويرد عليه: - مضافاً إلى عدم الالتزام بكفر منكر الضروري - أن المراد بالضروري الذي ينكره المخالف، إن كان هو نفس إمامة أهل البيت فمن الجلي أن هذه القضية لم تبلغ في وضوحها إلى درجة الضرورة، ولو سلم بلوغها حدوثاً تلك الدرجة فلا شك في عدم استمرار وضوحها بتلك المثابة لما اكتنفها من عوامل الغموض)<sup>(١)</sup>.

٣- يقول آيتهم العظمى الخميني: (ويمكن أن يقال: إن أصل الإمامة كان في الصدر الأول من ضروريات الإسلام، والطبقة الأولى المنكرين لإمامة المولى أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ولنص رسول الله صلى الله عليه وآله على خلافته ووزارته كانوا منكرين للضروري من غير شبهة مقبولة من نوعهم، سيما أصحاب الحل والعقد)<sup>(٢)</sup>.

٤- يقول آيتهم العظمى محمد رضا الكليباگاني: (وإن حكي عن العلامة أنه قال في شرح كلامه في علة كفرهم: أن النص (أي النص على إمامة أمير المؤمنين ﷺ) معلوم بالتواتر من دين محمد صلى الله عليه وآله فيكون ضرورياً أي معلوماً من دينه فجاحده كافر كوجوب الصلوة انتهى. فيحتمل أن يكون المراد كفر خصوص الطبقة الأولى من المسلمين الذين سمعوا النص من النبي صلى الله عليه وآله ثم أنكروه كما ذكره في الجواهر)<sup>(٣)</sup>.

فهاهم يعدُّون كبار الصحابة في السقيفة وغيرهم ممن رضي بخلافة أبي بكر ﷺ منكرين للنص على إمامة علي ﷺ المعلوم ضرورة وبالتالي

(١) شرح العروة الوثقى، لآيتهم العظمى محمد باقر الصدر، (٣/٣١٥).

(٢) كتاب الطهارة، لآيتهم العظمى الخميني، (٣/٣٢٩).

(٣) كتاب الطهارة - الأول، لآيتهم العظمى محمد رضا الكليباگاني، (ص ٣١٤).

يكونون كفاراً، فهل يا ترى بعد هذه وتلك يخرج علينا مخادع وقح أو كذاب أشر لينفي عن المذهب تكفير الصحابة، وها هو عفته ظاهر للعيان، وخصوصاً أنه صدر من كبار مراجعهم المعاصرين وأبرز رموزهم، ألا فلتخرس الألسنة التي تدعي كذباً وزوراً براءة الشيعة من تكفير الصحابة وخصوصاً الخلفاء الراشدين عليهم السلام .

### الدليل الثاني:

لقد صرح بهذا الأصل أبرز علمائهم المعاصرين في إيران والذي ما يزال على قيد الحياة وهو الوحيد الخرساني، وذلك في سلسلة محاضرات ألقاها على الهواء في مدينة (قم) أمام جمع من فقهاءهم وطلاب العلم، ونسخت في كتاب بعنوان (مقتطفات ولائية) ذكر فيه أن الوظيفة الأساسية للشيعة تجاه أسرته وأهل مذهبه أمران:

الأول أن يزرع في قلوبهم محبة علي عليه السلام بأعلى درجة في المحبة.

والثاني أن يزرع في قلوبهم بغض غاصبي حقه بالخلافة (ومقصوده الخلفاء الثلاثة وبقية كبار الصحابة) بأعلى درجة في البغض، فلم يكتف بزرع البغض للخلفاء، وإنما اشترط أن يكون بأعلى درجة، كما أن حب علي عليه السلام بأعلى درجة في المحبة، وحذرهم بأن البغض لو نقص عن الحب بمثل ذرة فإن الأمة ستصاب بلعنة!!!

وإليك نص قوله في المحاضرة السادسة بعنوان (ظلامة علي (ع) بتاريخ ١٢ رجب ١٤١١ هـ الموافق ١٩٩١/١/٢٨ م) في المسجد الأعظم بـ(قم) ص ٧٩-٨٠:

[من هنا ليتعرف الحضور في هذا المجلس، وهم من طبقة الفقهاء أو

المتفقهين الذين هم في سبيل الفقه ، على وظيفتهم بعد هذا... إن وظيفتكم الأساسية تتلخص في أمرين:

١- غرس بذرة محبة علي (ع) في القلوب ...

٢- أن نعمل وبنفس المستوى والمقدار ، ودون قيد أنملة من فارق أو تفاوت مع الأمر الأول - غرس الولاية والمحبة - على زرع بذرة بغض غاصبي حقه في قلوب الأمة ، واعلموا أن الأمة جمعاء ستبلى بلعنة ونقمة شاملة لا يعلم ما وراءها، إذا ظهر بين التولي والتبري تفاوت ما ، أو برز شيء من الفارق بينهما ، ولو بقدر مثقال ذرة ...]

تأمل أخي المسلم في مدى توغل البغض وتجذره في قلوبهم من خلال تحذيره بحلول اللعنة عليهم لو نقص بغض الخلفاء في قلوبهم مثقال ذرة ، فكيف يرجوا المسلمون منهم بعد هذا محبة الخلفاء والترضي عنهم والشهادة لهم بالفضل والجنة ، ولا يعجب القارئ من هذه الصراحة لأنه بين أهل نحلته وفي (قم) الإيرانية إذ لا تقية ولا مداراة لأهل السنة!!!

### الدليل الثالث:

يمكن إثبات ذلك الأصل عن طريق سوق محاوراة مع علماء الشيعة ، فنقول لهم:

هل تعتقدون بأن الخلافة بعد النبي ﷺ والتي نالها أبو بكر ﷺ هي حق له ، ومن ثم تكون خلافته صحيحة شرعية ، أم هي حق لعلي ﷺ لكن أبا بكر سرقها منه ؟

فإن قالوا نعم هي حق لأبي بكر ﷺ فقد خرجوا من مذهب الإمامية ودخلوا في مذهب أهل السنة ، وإن قالوا إنها حق لعلي ﷺ وسرقها منه

أبو بكر رضي الله عنه فقد وافقوا علماء الشيعة ببغض الخلفاء واتهامهم بسرقة الخلافة وإن لم يصرحوا بالبغض والعداء.

وهذه المحاورة قد تزيل الظن الخاطئ لدى بعض الطيبين من أهل السنة من سلامة صدور علماء الشيعة تجاه الخلفاء معللين ذلك بعدم وقوفهم على تصريح لهم بالبغض أو الطعن، إذ من خلال جوابهم ستبين حقيقة موقفهم العقائدي وتمسكهم بهذا الأصل الذي نحن بصدد بيانه.

ولا يخفى على القارئ خطورة هذا الأصل لما فيه من البيان لموقف علماء الشيعة قاطبة من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم والمتسم بالعداء والتكفير السافرين، وعليه فقد آن لأهل السنة أن يتخلوا عن حسن الظن بهم ويستيقنوا جازمين باستحالة وجود مثقال ذرة من المحبة للخلفاء في قلب كل من رضع من ثدي هذا المذهب واستقى عقائده من مصادره التي لا تمل ولا تفتقر عن اتهامهم - وباستمرار - بغصب الخلافة وظلم علي رضي الله عنه وأهل بيته، وتنادي بوجوب بغضهم ولعنهم والبراءة منهم، فضلاً عن ذكرها بأنهم من أهل الجنة في دار الكرامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، لأن الإقرار بدخولهم الجنة أشد عليهم من الضرب بالسيوف والنشر بالمنشير والقرض بالمقاريض.



### الأصل الثالث: التكفير والعداء لسائر المسلمين يُعدُّ من ثوابت مذهبهم وبديهياته

إن هذا الأصل ثابت من جهة النظر والتحليل ، ومن جهة تصريح كبار مراجعهم ، فأما من جهة النظر فلأن المعلوم من مذاهب أهل السنة تعظيمهم للصحابة ، بل ويجزمون بالجنة لكبارهم ، وعلى رأس هؤلاء أفضلهم وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، بل وفوق هذا يجعلونهم مثلاً وقدوة لهم في الإيمان والصبر ، بل ومجدهم الذي يفتخرون به من خلال ما قدموه من جهاد وتضحيات ، ويعدونهم سادتهم الذين ندعو الله تعالى أن يبلغنا منازلهم في الآخرة ويحشرنا معهم ، فأهل السنة يتقربون إلى الله بالسير على منهاجهم والذي هو منهاج النبوة .

ولما كان موقفهم من هؤلاء الصحابة الأجلاء واضحاً وهو البغض والعداء والتكفير - كما بيناه في الأصل الثاني - فلا شك بانسحابه على سائر المسلمين وثبوته بحقهم ، لأن من يبغض ويعادي الفاضل - وهم الخلفاء - لا شك في معاداته لمن دونه في الفضل وهم أهل السنة ، فالذي يعتقد بأن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كفار<sup>(١)</sup> مع إيمانهم وجهادهم وخدماتهم العظيمة للإسلام ، فلن تعوزه الجرأة مطلقاً في تكفيرنا ، وذلك لأننا لم نصل إلى عشر معشار إيمانهم وجهادهم ، ولأننا نتبع نهجهم ونسير على سننهم حتى صار ذلك من أصول مذهبنا

(١) كما نقلنا بعض تصريحات علماء الشيعة بذلك في الأصل السابق .

ولا ريب، فثبت بهذا أن البغض والتكفير للخلفاء يثبت بحق تابعيهم ومحبيهم من فرق أهل السنة جميعاً.

هذا من حيث النظر والتحليل وأما من حيث تصريحات علماء الشيعة فقد أعلنوا موقفهم العدائي تجاه سائر المسلمين بملء أفواههم، ومن تصريحاتهم ما يلي:

#### أ- تصريحهم بتكفير سائر المسلمين:

- ١- يقول شيخهم الأعظم الأنصاري: (والحاصل أن ثبوت صفة الكفر لهم مما لا إشكال فيه ظاهراً كما عرفت من الأصحاب ويدل عليه أخبار متواترة... إلا أن المستفاد من مجموع الأخبار وكلمات الأخيار أن المراد بهذا الكفر المقابل للإيمان<sup>(١)</sup> الذي هو أخص من الإسلام<sup>(٢)</sup>، وقال: (ومن هنا يعلم أن المخالف كافر بالكفر المقابل للإيمان، الذي عرفت تفسيره)<sup>(٣)</sup>.
- ٢- يقول علامتهم محمد حسن النجفي: (ومنه يعلم بطلان الاستدلال بما دل على كفرهم المعلوم إرادة حكم الكفار منه في الآخرة كما دلت عليه النصوص المتواترة... فوجب حينئذ حمل هذه النصوص على ذلك، نحو ما دل على أنهم كفار وأنهم شر من اليهود والنصارى أي

---

(١) عرّف آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي الكفر المقابل للإيمان في كتابه (التنقيح في شرح العروة الوثقى) (٢/ ٦٣-٦٤)، فقال: (وذلك لأن للكفر مراتب عديدة... و"منها": ما يقابل الإيمان ويحكم بطهارته واحترام دمه وماله وعرضه كما يجوز مناكحته وتوريثه إلا أن الله سبحانه يتعامل معه معاملة الكافر في الآخرة، وقد كنا سمينا هذه الطائفة في بعض أبحاثنا بمسلم الدنيا وكافر الآخرة).

(٢) كتاب الطهارة (ط. ق)، لشيخهم الأعظم الأنصاري، (٢/ ٣٥٢).

(٣) القضاء والشهادات، لشيخهم الأعظم الأنصاري، (ص ٣٢٨).



في الآخرة) (١).

٣- قال علامتهم ومفسرهم محمد بن محمد رضا المشهدي: (قوله (ومن أنكرهم، أو أنكر واحداً منهم، فقد أنكرني) يدل على كفر أهل السنة صريحاً، لأنه لا شك في كفر من أنكر الرسول ﷺ) (٢).

٤- يقول آيتهم العظمى محسن الطباطبائي: (أما المسلم المخالف فالمشهور ظاهراً عدم جواز النيابة عنه، لأنه بحكم الكافر في الآخرة) (٣).

٥- يقول آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي: (وأما المخالف فليس بكافر قطعاً ... لإقرارهم بالشهادتين ظاهراً وباطناً وأما ما دل على كفرهم فلا يراد بظاهرها، فقد قلنا في أبحاث الطهارة أن المراد من الكفر ترتب حكمه عليه في الآخرة وعدم معاملة المسلم معهم فيها، بل يعاقبون كالكافر ولا يثاب بأعمالهم الخيرية الصادرة منهم في الدنيا كالصلاة وغيرها) (٤)، وقال: (فالصحيح الحكم بطهارة جميع المخالفين للشيعة الاثنى عشرية وإسلامهم ظاهراً بلا فرق في ذلك بين أهل الخلاف وبين غيرهم، وإن كان جميعهم في الحقيقة كافرين وهم الذين سميناهم بمسلم الدنيا وكافر الآخرة) (٥)، وقال: (أنه ثبت في الروايات والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين ... بل لا شبهة في كفرهم) (٦).

(١) جواهر الكلام، لعلامتهم محمد حسن النجفي، (٩٧/٣٠).

(٢) تفسير كنز الدقائق، لمفسرهم محمد بن محمد رضا المشهدي، (١٣٧/٩)، عند تفسير للآية (٦٥) من سورة الحج.

(٣) دليل الناسك، لآيتهم العظمى محسن الطباطبائي الحكيم، (ص ٤٧).

(٤) مصباح الفقاهة، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي، (٩٤/٥).

(٥) كتاب الطهارة، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي، (٨٧/٢).

(٦) مصباح الفقاهة، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي، (٣٢٣/١).

٦- يقول آيتهم العظمى محمد رضا الكلبيكاني: (فهم لو ماتوا على ذلك وبلا توبة يحشرون في الآخرة كفارا) <sup>(١)</sup>.

فهذه بعض تصريحاتهم بتكفير سائر المسلمين والحكم عليهم بنفس مصير الكفار يوم القيامة.

## ٢- تصريحهم بالعداء لسائر المسلمين ورفضهم للتآخي معهم:

١- بيّن ابن بابويه القمي -وهو من كبار محدثيهم حتى لقبوه بالصدوق- أبرز أحكام المخالف لهم في الإمامة من سائر المسلمين، فقال: (ونعتقد فيمن خالف ما وصفناه أو شيئاً منه أنه على غير الهدى، وأنه ضال عن الطريقة المستقيمة، ونتبرأ منه كائناً من كان، من أي قبيلة كان، ولا نحبه، ولا نعيّنه، ولا ندفع إليه زكوات أموالنا، ولا حجة يحج بها عن واحد منا، ولا زيارة، ولا فطرة، ولا لحم أضحية، ولا شيئاً نخرجه من أموالنا لنتقرب به إلى الله عز وجل، ولا نرى قبول شهادته، ولا الصلاة خلفه) <sup>(٢)</sup>.

٢- يقول شيخهم المفيد: (ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفاً للحق في الولاية، ولا يصلى عليه إلا أن تدعوه ضرورة إلى ذلك من جهة التقية، فيغسله تغسيل أهل الخلاف، ولا يترك معه جريدة، وإذا صلى عليه لعنه في صلاته ولم يدع له) <sup>(٣)</sup>.

٣- يقول محدثهم ومحققهم يوسف البحراني: (فإن إثبات الأخوة بين المؤمن والمخالف له في دينه، لا يكاد يدعيه من شَمِّ رائحة

(١) نتائج الأفكار - الأول، لآيتهم العظمى محمد رضا الكلبيكاني، (ص ٢٤٥).

(٢) الهداية، لشيخهم ابن بابويه القمي، (ص ٤٨-٥٠).

(٣) المقنعة، لشيخهم الأعظم المفيد، (ص ١٥).

الإيمان ، ولا من أحاط خبراً بأخبار السادة الأعيان ، لاستفاضتها بوجوب معاداتهم ، والبراءة منهم<sup>(١)</sup> .

٤- يقول علامتهم وفقههم النراقي: (ودعوى الإيمان والأخوة للمخالف مما يقطع بفساده . وتؤكد النصوص المتواترة الواردة عنهم في طعنهم ولعنهم وتكفيرهم)<sup>(٢)</sup> .

٥- يقول آيتهم العظمى الخميني: (وما اشتملت على الأخ لا تشملهم أيضاً لعدم الأخوة بيننا وبينهم ، بعد وجوب البراءة عنهم وعن مذهبهم وعن أئمتهم ، كما تدل عليه الأخبار واقتضته أصول المذهب)<sup>(٣)</sup> .

٦- يقول آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي: (إن المستفاد من الآية والروايات هو تحريم غيبة الأخ المؤمن ، ومن البديهي أنه لا أخوة ولا عصمة بيننا وبين المخالفين)<sup>(٤)</sup> .

٧- يقول آيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم: (ومن الظاهر أنه لا احترام ولا ولاية ولا حق لغير المؤمن ، بل هو في حيز الأعداء)<sup>(٥)</sup> .

المتأمل في هذه النصوص لكبار مراجعهم المعاصرين والألفاظ التي أوردوها سيجزم بأن النظرة العدائية لسائر المسلمين ورفض التأخي معهم أمر ثابت مُسَلَّم في المذهب ، لا يشك فيه أحد فضلاً عن مخالفته ، وإليك بعض الألفاظ التي تثبت ذلك مما وردت في كلامهم:

أ - أمر التأخي معهم مقطوع بفساده وتؤكد النصوص المتواترة بقول

(١) الحقائق الناضرة ، لمحققهم البحراني ، (١٥٠/١٨) .

(٢) مستند الشيعة ، لمحققهم النراقي ، (١٦٣/١٤) .

(٣) المكاسب المحرمة ، لآيتهم العظمى الخميني ، (٢٥٠/١) .

(٤) مصباح الفقاهة (ط . ج) ، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي ، (٥٠٥/١) .

(٥) مصباح المنهاج - التقليد ، لآيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم ، (ص ٣٠٢) .

النراقي: (مما يقطع بفساده . وتؤكد النصوص المتواترة)  
 ب - قد دلت عليه الأخبار بقول الخميني: (كما تدل عليه الأخبار).  
 ج - هذا أمر قد أوجبه وقضت بإثباته أصول المذهب بقول الخميني:  
 (واقترضته أصول المذهب).

د - إن هذا أمر بلغ من شدة وضوحه وثبوته درجة صار بها من  
 البديهيات التي لا تحتاج إلى النظر والاستدلال بقول الخوئي: (ومن  
 البديهي أنه لا أخوة ولا عصمة بيننا وبين المخالفين).

فحقيقة النظرة العدائية التكفيرية لسائر المسلمين ورفض التأخي  
 معهم اتفقت عليها مروياتهم وأصول مذهبهم وتقريرات أكبر مراجعهم ،  
 حتى صار من البديهيات الثابتة في المذهب ، فلا يمكن لشيعي الجهل به  
 أو تجاهله فضلاً عن التشكيك به وإنكاره .

بعد انجلاء حقيقة حقدهم وتكفيرهم لسائر المسلمين - في ذينك الأصلين  
 - سينقدح في أذهان الكثير من المسلمين سؤالان في غاية الأهمية وهما:

### السؤال الأول:

إن كل مسلم يرى صحة ما يعتقد وله عليه مستند من كتاب الله تعالى  
 وسنة رسوله ﷺ فالواجب عليه إعلان له ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من  
 حي عن بينة ، ولا يبالي بمن أعرض واتبع هواه ، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ  
 يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾<sup>(١)</sup>  
 [الأحزاب: ٣٩] ، وعليه فما دام البغض والعداء لسائر المسلمين من ثوابت  
 مذهبهم وبديهياته<sup>(١)</sup> ، فلماذا لا يملكون الشجاعة في إعلانه أمام الملا؟!!

(١) وهذا عين اللفظ الذي صرح به كل من آيتهم العظمى الخميني والخوئي ، والذي  
 نقلناه في هذا الأصل .

### السؤال الثاني:

ما دام الشيعة يحملون في قلوبهم كل هذا الحقد والغل والتكفير لسائر المسلمين باختلاف مذاهبهم، فلماذا نراهم يتظاهرون بالحرص الشديد على التقارب مع أهل السنة <sup>(١)</sup>، ولماذا يرفعون تلك اللافتات، وقيموا لأجلها المؤتمرات والندوات، وينفقوا عليها الملايين والمليارات؟! ولكي يقف القارئ على جواب هذين السؤالين أدعوه لينتقل معي إلى الأصلين الرابع والخامس حيث سيجد فيهما الإجابة الشافية على ذلك.



---

(١) إن هذا التظاهر بالحرص الشديد على التقارب مع أهل السنة والرغبة بتحقيق الوحدة الإسلامية قد وُلد عند الكثيرين - ممن لا يعرف حقيقة موقفهم العدائي التكفيري - قناعة بسلامة صدورهم تجاه سائر المسلمين، وهو أمر متوقع نتيجة لإتقان الشيعة أداء هذا الدور والظهور بهذا المظهر.



### الأصل الرابع: الغاية من عدم نصريحهم بالعداء والتكفير هي لجلب مصلحة أو دفع مفسدة:

قد مر بنا السؤال السابق المهم وهو:

إن كل مسلم يرى صحة ما يعتقد وله عليه مستند من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فالواجب عليه إعلانه ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة، ولا يبالي بمن أعرض واتبع هواه، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُلِغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩]، وعليه فما دام البغض والعداء لسائر المسلمين من ثوابت مذهبهم وبديهيته، فلماذا لا يملكون الشجاعة في إعلانه أمام الملأ؟!

والجواب هو أنهم يرجون من عدم إعلان البغض والتكفير جلب مصلحة لهم أو دفع مفسدة عنهم، وأما المصلحة فتتمثل برغبتهم العارمة بنشر مذهبهم بين صفوف أهل السنة، وهذه لن تتحقق مطلقاً إن أعلنوا عقيدتهم ببغضهم وتكفيرهم، وأما دفع المفسدة وهي أن ذلك الإعلان سيستفز أهل السنة ويستنفروهم ويستعديهم على الشيعة، فيلحقهم فيه من الأذى ما لا تحمد عقباه، وإليك بيان ذلك بتفصيل مدعوماً بتصريحاتهم واعترافاتهم:

أ- عدم إعلانهم البغض والتكفير لتحقيق مصلحة نشر المذهب بين صفوف أهل السنة:

وهذا يظهر لكل من تتبع تقاريراتهم وتصريحاتهم، حيث تجدهم أمام

أهل السنة يصرحون بشئ، ولكن أمام أهل نحلتههم يصرحون بخلاف ذلك تماماً تحقيقاً لتلك الغاية<sup>(١)</sup>، وقد كشف عنها بكل صراحة كاتبهم جعفر الشاخوري حين دعا كُتَّاب الإمامية إلى اعتماد النهج الملتوي في اختراق الصف السُنيّ وشدّد عليهم بترك أسلوب الهجوم اللاذع على مذاهب أهل السنة ورموزهم - خصوصاً الخلفاء الثلاثة الأوائل عليهم السلام - معللاً دعوته تلك بأن اعتماد مثل هذا الأسلوب الهجومى سيكون مدعاة لتفجير أهل السنة عن المذهب الشيعي، ومن أسباب نقمتهم عليه.. ويدعوهم عوضاً عن ذلك إلى اتباع الأسلوب الهادئ المتودّد بشعارات الوحدة والأخوة والتقريب، معترفاً صراحةً بنجاح هذا الأسلوب في نشر الفكر الشيعي الإمامي في الكثير من بلدان المسلمين، وبشكل واسع، ومشيداً بجهود مرجعهم الديني عبد الحسين شرف الدين صاحب كتاب المراجعات، أحد أكثر دعائهم المتأخرين انتهاجاً لهذا المسلك الماكر، وبراعة فيه، وإليك نص أقواله في كتابه (مرجعية المرحلة وغبار التغيير):

أ- قال ص ٢٢٤: (التركيز على سلبيات الآخر وتسليط الضوء على خرافات الآخرين: من دون ذكر بعض الإيجابيات التي قد يصادف وجودها عندهم، وبذلك تكون نتيجة البحث دائماً في الطرف السلبي، وهذا الأسلوب - رغم نجاحه في أوساط العوام عندنا - يؤدي إلى فشل مثل هذه الكتابات في اختراق العالم السني، بل من المستحيل أن تجد لها قارئاً سنياً، على العكس من كتابات السيد عبد الحسين شرف الدين والسيد هاشم معروف الحسيني والسيد مرتضى العسكري والشيخ محمد جواد مغنية التي لها صدى واسع في العالم الشيعي والسني على السواء).

(١) وستقف على أمثلة عديدة لازدواجيتهم في الخطاب والتقاريرات في الأصل السابع فتقرب!



ب- قال ص ٢٢٨: (ومن الجدير ذكره هنا، أن مثل هذه المؤلفات التي تركز كل جهودها على إبراز مساوئ رموز السُّنة، حتى الأمور الخلقية والأمر العادية التي لا ربط لها بالتاريخ، تتسبب في نفور الناس من التشيع، على العكس من الكتابات المتوازنة ككتاب "المراجعات" (للسيد شرف الدين) و "معالم المدرستين" (للسيد مرتضى العسكري)، حيث أنها تسببت في انتشار الفكر الشيعي بشكل واسع؛ لأن القارئ السني عندما يجد فيها الموضوعية واللغة الهادئة، فسوف تنفتح شهيته على قراءتها ودراستها).

وهذا السبب الأول في عدم تصريحهم بالبغيض والتكفير لسائر المسلمين، وهو يمثل الشق الأول من جواب السؤال.

ب- عدم إعلانهم البغيض والتكفير لتفادي الضرر الذي قد يلحق بالشيعة:

وهذه العلة قد صرح بها كبار مراجعهم بعدما شاهدوا أن إعلان حقيقة معتقدتهم ببغيض وتكفير سائر المسلمين - وعلى رأسهم أصحاب رسول الله ﷺ - سيستفز أهل السنة ويستعديهم على الشيعة فيلحقوا بهم الضرر، وإليك تصريحين لأكبر مراجعهم بذلك:

١- إن محدثهم ومحققهم يوسف البحراني كان في معرض مناقشة ما نقله محدثهم نعمة الجزائري عن سيرة محققهم ولعانهم الأكبر شيخ الدولة الصفوية علي بن الحسين الكركي الذي كان يعلن بسب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: (قال مولانا السيد نعمة الله الجزائري في صدر كتابه شرح غوالي اللآلي... وكان رحمه الله لا يركب ولا يمضي إلا والباب يمشي في ركابه مجاهراً بلعن الشيخين ومن على طريقتهما)،

ثم انتقد البحراني إعلان الكركي باللعن لما تسبب من إلحاق الضرر بالشيعة في البلدان الأخرى، فقال: (أقول: إن ما نقله عن الشيخ المزبور من ترك التقية والمجاهرة بسبب الشيخين خلاف ما استفاضت به الأخبار عن الأئمة الأخيار الأبرار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهي غفلة من شيخنا المشار إليه إن ثبت النقل المذكور، وقد نقل السيد المذكور أن علماء الشيعة في مكة المشرفة كتبوا إلى علماء أصفهان من أهل المحاريب والمنابر: أنكم تسبون أئمتهم في أصفهان ونحن في الحرمين نعذب بذلك اللعن والسب، انتهى، وهو كذلك) (١).

٢- بما أن أغلب الروايات الشيعية لا تطعن بالخلفاء بأسمائهم بل بالرموز مثل (الأول والثاني، أو فلان وفلان) جاء علامتهم محمد باقر المجلسي لبيان صراحة بأن المراد بهذه الرموز هم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما (٢)، وهذا التصريح لا شك سيلحق الضرر بالشيعة، وهو ما دفع

(١) لؤلؤة البحرين، لمحققهم يوسف البحراني، (ص ١٥٣).

(٢) ومن الأمثلة على تصريح المجلسي ما يلي:

أ- روى القمي في تفسيره (١٠٦/٢): (عن الحسن بن علي عن صالح بن سهل قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله ﴿أَوْ كُذِّمَتْ﴾ فلان وفلان ﴿فِي بَحْرٍ لَّيْ يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾ يعني نعل ﴿مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ طلحة وزبير ﴿مِنْ فَوْقِهِ سَعَابٌ﴾ طُلُمْتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ معاوية ويزيد وفتن بنى امية ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ﴾ في ظلمة فتنهم ﴿لَوْ يَكْدِرُهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾ يعني إماما من ولد فاطمة (ع)، فماله من نور فماله من إمام يوم القيامة يمشي بنوره).

قال المجلسي في بحاره (٣٠٦/٣٢) معلقاً: (والمراد بفلان وفلان أبو بكر وعمر، ونعل هو عثمان، قال في النهاية: كان أعداء عثمان يسمونه نعلًا، تشبيها له برجل من مصر كان طويل اللحية اسمه نعل، وقيل: النعل: الشيخ الاحمق، وذكر الضباع).

ب- روى الكليني في الكافي (٣٣٤/٨): (محمد بن أحمد القمي، عن عمه عبد الله بن

آيتهم العظمى المعاصر محمد آصف المحسني للتشنيع عليه، مبيناً بأن الشيعة لم تجن من ذلك التصريح إلا الضرر لا سيما والمراد من تلك الاصطلاحات معلوم حتى عند عوامهم، وإليك أقواله من كتابه (مشركة بحار الأنوار):

أ- قال (١ / ١٦٧): (لم يمسك المؤلف رحمه الله قلمه عن السب، والتفسيق، والتكفير، والطعن في جملة من أجزاء بحاره بالنسبة إلى قادة المخالفين، والله يعلم أنها كم أضرت بالطائفة نفساً وعرضاً ومالاً، على أنه هو الذي نقل الروايات الدالة على وجوب التقية وحرمة إفشاء الأسرار، وأصر على التصريح بمرجع ضمائر التشية في الروايات مع أن عوام المؤمنين يعرفونه فضلاً عن خواصهم فأى فائدة في هذا التفسير سوى إشعال نار الغضب والغيط والانتقام؟ ولا أظنه قادراً على بيان جواب معقول على سلوكه هذا).

ب- قال (١ / ٣٩): (يتوجه إليه السؤال في تفسير ضمائر التشية في الروايات المنتشرة في كتابه بفلان وفلان مع أن المراد مفهوم للكل من دون التفسير المهيج للعداء والنزاع والمسبب لسفك دماء المؤمنين ونهب أموالهم

---

الصلت، عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سنان، عن حسين الجمال، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله تبارك و تعالى: " ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين " قال: هما ثم قال: وكان فلان شيطانا).

قال المجلسي في بحاره (٣٠/٢٧٠): (بيان: إن المراد بفلان: عمر... أي الجن المذكور في الآية عمر، وإنما كنى به عنه لأنه كان شيطانا، إما لأنه كان شرك شيطان لكونه ولد زنا، أو لأنه كان في المكر والخديعة كالشيطان، وعلى الأخير يحتمل العكس بأن يكون المراد بفلان: أبا بكر).

وإذلالهم؟ غفر الله لنا وله ولجميع العلماء العاملين وكافة المؤمنين).  
ج- قال (٢ / ٢٣٥-٢٣٦): (ثم أن هنا اعتراضاً صعباً وهو أن في نقل هذه الروايات -حتى وإن فرضت صحتها فضلاً عما إذا كانت غير معتبرة أو ضعيفة التي لا تفيد الحق وأهله شيئاً - إفشاء الأسرار وترك التقية وإضرار المؤمنين، ولا يبقى مثل كتاب بحار في أصفهان وسائر بلاد المؤمنين وقراهم والله يعلم الأضرار المصيبة للمؤمنين في الهند وباكستان، وبعض البلاد العربية من جراء هذه الأحاديث، في نفوسهم وأموالهم وأعراضهم، والعلامة المؤلف العادل يعلم حرمة كل من العناوين الثلاثة في الفقه، والفقيه ذكر في بعض كتبه وجهاً لعمله وعمل أمثاله من العلماء، ولم أجد في كلامه عذراً لإقدامه على ارتكابه لإفشاء الأسرار وترك التقية، ونقل ما أوجب الإضرار للمؤمنين عفى الله عنه وعن الجميع).

د- قال في (١ / ٦٤): (لكن الإيراد أو السؤال المهم متوجه إلى جملة من علمائنا منهم المؤلف العلامة حيث أورد في كتبه منها كتابه هذا- بحار الأنوار- ما يضر بحال الشيعة نفساً وعرضاً ومالاً فلا بد له من ارائة الجواب المقنع)، ثم علّق بالهامش على مراده من ذلك فقال: (ولا سيما كتفسيره لضمائر التثنية في جملة من الروايات صراحة مع عدم احتياج الناس إليه فهو إضرار وصب الوقود على البنزين بلا فائدة).  
وهذا السبب الثاني في عدم تصريحهم بالبغيض والتكفير لسائر المسلمين، وهو يمثل الشق الثاني من جواب السؤال.  
وقبل أن أنهى هذا الأصل لا بد من تنبيه القراء إلى مسألتين في غاية الأهمية وهما:

١- أن النكير الصادر <sup>(١)</sup> لم يكن اعتراضاً على أصل التكفير وردّه إذ هو من ثوابت مذهبهم كما بيناه في الأصلين السابقين، بل كان على التصريح به لما يترتب عليه من تفويت مصلحة نشر المذهب أو إلحاق الضرر بالشيعة، ومن يدقق في كلامهم يستيقن من موافقتهم لهم على التكفير، وأن المخالفة كانت فقط في إعلانه، وهذه نقطة يجب أن يتنبه لها الجميع، أي أن عدم إظهارهم الطعن لا يعني براءتهم منه ورفضهم له، لأنهم في معرض تطبيق ذاك الأصل لجلب مصلحة أو دفع مفسدة.

٢- إن حصول الاتفاق بين كل من الكركي والمجلسي على التصريح بالتكفير مع الفارق الزمني بينهما لم يكن مصادفة عابرة، بل وفق ضابطة ظاهرة بكون كل منهما عاش في ظل الدولة الصفوية التي تمكّن في ظلها مذهب الشيعة الإمامية حتى صار المذهب الرسمي لها، وعليه فليس هناك محذور من تصريحهم بالتكفير، بل ربما كان هذا يرضي الحكومة لدرجة قد تكافئ من يفعله، وهذا له بُعدٌ خطير يجب أن يتنبه له كل علماء الأمة وقادتها من خلال وقوفهم على الضابطة التي من خلالها نعرف متى يجهر الشيعة بتكفير المسلمين ومتى يخفونه، والتي تجلت بحالتي التمكين والاستضعاف فمتى ما تمكنوا فسيعلنون تكفير الصحابة وسائر المسلمين كما فعله أكابر علمائهم في ظل الدولة الصفوية، وإن كانوا في استضعاف في البلدان التي يعيشون فيها فسيخفونه حتماً، وهذا نذير شؤم ينتظر الأمة الإسلامية في كل مكان سيتمكنون فيه.

وعليه فمن الخطأ والسذاجة أن نظن تراجعهم عن معتقد التكفير - ذلك الأمر البديهي في مذهبهم ومن أهم ثوابته - بمجرد عدم تصريحهم به،

(١) سواء كان من جعفر الشاخوري أو يوسف البحراني ومحمد آصف المحسني.

لأنهم بانتظار التمكين الذي سيبيح لهم ذلك سواء تحقق لهم عن طريق حكومة يديرها علماءهم أو عن طريق إمامهم الثاني عشر الذي سيجعل ساحة الأمة الإسلامية مسرحاً للدماء<sup>(١)</sup>، كما اعترف بذلك علامتهم وفقههم ومحققهم محمد جواد العاملي حين كشف عن تلك الوثيقة الدموية باستحلالهم لدماء المسلمين وأموالهم حال التمكين وزوال خوف التقية والاستضعاف وذلك في معرض مناقشته لتلك القضية في أهم كتب الفقه المعتمدة في مذهبهم، فقال: (ثم إنا قد نقول بحليتهما عند الأمن وعدم التقية)<sup>(٢)</sup>، فعسى أن تكون هذه صيحة نذير تحاكي التي أطلقها أبو الطيب المتنبي:

إذا رأيت نيوبَ الليثِ بارزة      فلا تَظَنَّ أنَّ الليثَ يبتسمُ



(١) اتفقت رواياتهم وتصريحات علمائهم على أنه سيستبيح بخروجه دماء المسلمين ويعاملهم معاملة الكفار، وإن شئت التفصيل فراجع الفصل الثاني من الباب الثاني من كتابي (الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء).

(٢) مفتاح الكرامة، لعلامتهم ومحققهم محمد جواد العاملي، (٢١٥/١٢).

## الأصل الخامس: سعيهم للتقريب ليس حرصاً على تحقيق الأخوة الإسلامية بل لنشر مذهبهم

قد مرَّ بنا السؤال المهم وهو:

ما دام الشيعة يحملون في قلوبهم كل هذا الحقد والغل والتكفير لسائر المسلمين باختلاف مذاهبهم، فلماذا نراهم يتظاهرون بالحرص الشديد على التقريب مع أهل السنة، ولماذا يرفعون تلك اللافات، ويقىمون لأجلها المؤتمرات والندوات، وينفقوا عليها الملايين والمليارات؟!

والجواب عن هذا السؤال يعتبر صدمة لمن يحسنون الظن بهم، وهو أن الإمامية استخدموا مثل هذه الدعوات - كدعوة التقريب بين المذاهب - وسيلة سهلة لنشر معتقدهم بين صفوف أهل تلك المذاهب من أهل السنة وإيجاد موطئ قدم لهم في بلدانهم (وما يلي ذلك من غرس لبذور هدم أصول تلك المذاهب أو مسخ صورتها في أنظار معتنقيها) .. وهذا ما صرح به أبرز علمائهم ومنظري الجمهورية الإيرانية مرتضى مطهري -الذي يلقبوه بالفيلسوف والشهيد- بأن الغاية الأساسية من مثل مشاريع التقريب تلك هو ذاك، ويؤكد عليه بقوله في كتابه "الإمامة" (ص ٢٨-٢٩): (إنَّ ما ننتظره على خط الوحدة الإسلامية أن ينبثق محيط صالح للتفاهم المشترك لكي نعرض ما لدينا من أصول وفروع، تضمَّ ما نحمله من فقه وحديث وكلام وفلسفة وتفسير وأدبيات، بحيث يسمح لنا ذلك الجو أن نعرض بضاعتنا بعنوان كونها أفضل بضاعة، حتى لا يبقى الشيعة في العزلة أكثر، وتنتفح

أمامهم المواقع المهمة في العالم الإسلامي، ثم لا تبقى الأبواب مغلقة أمام المعارف الإسلامية الشيعية النفيسة)، ثم يعود ليؤكد أن هذا هو عين الهدف الذي كان يسعى لتحقيقه آيتهم العظمى البروجردي من وراء رفعه شعار التقريب والدعوة إليه، مبيناً مقدار النجاح الذي حققه في هذا المجال فيقول (ص ٣٠): (ما كان يُفكّر به المرحوم آية الله العظمى البروجردي على الخصوص، هو إيجاد الأرضية المناسبة لبثّ معارف أهل البيت ونشرها بين الإخوة من أهل السنة، وكان يعتقد أن هذا العمل لا يكون إلاّ بإيجاد أرضية التفاهم المشترك، والنجاح الذي أحرزه المرحوم البروجردي -جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء- في طبع بعض كتب الفقه الشيعي في مصر من قبل المصريين أنفسهم، إنما كان على إثر هذا التفاهم الذي انبثق، وكان ذلك أهمّ نجاح حققه علماء الشيعة).

وهذا النص يعتبر من أخطر الوثائق التي أدلى بها فيلسوف الشيعة مطهري والتي تبين كيف كانوا يخططون لنشر التشيع في بلدان أهل السنة عن طريق دعوة التقريب كما ورد على حد تعبيره: (ما كان يُفكّر به المرحوم آية الله العظمى البروجردي على الخصوص، هو إيجاد الأرضية المناسبة لبثّ معارف أهل البيت ونشرها بين الإخوة من أهل السنة)، ثم يؤكد تلك المؤامرة الدنيئة لاستغلال أهل السنة ونشر التشيع بين صفوفهم بأن النجاح المرجو ليس تحقيق التقارب ونبد الخلاف والشحناء والتكفير بين المسلمين كما يتصوره الصادقون من أهل السنة في سعيهم للوحدة، بل النجاح في معاييرهم هو قيام أهل السنة في مصر بأنفسهم بنشر التشيع في بلدهم عن طريق طباعة كتب الشيعة بأيديهم، كما ورد على حد تعبيره: (في طبع بعض كتب الفقه الشيعي في مصر من قبل المصريين



أنفسهم... وكان ذلك أهمّ نجاح حققه علماء الشيعة)، نعم إن النجاح في منظورهم هو نشر التشيع في بلدان أهل السنة وطبع كتبهم التي تروج لمذهبهم على أيدي أهل السنة، تلك هي المؤامرة الدنيئة والخطئة الخبيثة التي يسعون لها من دعاوي التقريب والوحدة الإسلامية، وهي بحق وثيقة خطيرة يدلي بها أبرز علمائهم ومفكريهم ومؤسسي جمهورية إيران، ليقول لأهل السنة بلسان الحال:

لقد خدعناكم واستغفلناكم عن طريق دعوة التقريب طيلة الفترة الماضية، إذ نشرنا من خلالها التشيع في بلدانكم، حتى قمتم بطباعة كتبنا بأيديكم، في الوقت الذي كنتم تظنون أن سعينا بذلك نابعاً من محبتكم والحرص على التآخي معكم، ألا خابت ظنونكم وطاشت أحلامكم ما دمتم تجهلون أن بغضكم وعداوتكم والبراءة منكم هي من ثوابت مذهبنا وبديهياته.



## الأصل السادس: مبادرات سنّية لتحقيق التقارب وموقف علماء الشيعة منها

بعد أن تبين لنا زيف حقيقة دعواهم للتقريب وسعيهم لها، إذ لم يكن غرضهم منها تحقيق التآخي بينهم وبين سائر المسلمين، وإنما جعلوها - بخبثٍ ومكر - وسيلة لنشر معتقدهم بين المسلمين تحت لافتة التقريب البرّاقة الخدّاعة، فجعلوا من دعوة التقريب وسيلة لتحقيق أغراضهم - بعد أن كانت غاية وأمنية عند الغيورين على أمة الإسلام والساعين إلّهم شملها - ليقطعوا بذلك كل الآمال بتحقيق التقارب ولم يبقوا مجالاً لحسن الظن بنياتهم وتصريحاتهم، ورغم انتهاكهم لنصاعة مشروع التقريب وتدنيّسهم إياه، ورغم ممارستهم الخبث والخداع لنشر أفكارهم بين صفوف المسلمين بصورة تكاد تطابق خبث اليهود ومكرهم، إلا أن أهل السنة لم يعلنوا - وللأسف - عدم إمكانية التقارب مع من يخدع ويمكر بخبث سريرة، بل تراهم بين فترة وأخرى يتناسون طعناتهم وغدراتهم، ليبادروا من جديد بطرح مشروع التقريب معهم، ولكن ماذا كانت نتيجة تلك المبادرات؟! وهل آتت الثمرة المرجوّة منها؟! سترى الجواب في هاتين المبادرتين:

### المبادرة الأولى:

وهي محاولة جادة من علماء المسلمين بوصفهم للخلاف في مسألة الإمامة على أنه خلاف فرعي - يتركز حول تحديد شخص الخليفة

بعد الرسول ﷺ - لا يرتقي ليكون خلافاً في أصل إيماني عقائدي يترتب على الاختلاف فيه كفر وبغض وعداء وبراءة من الآخرين، وخصوصاً إن كان المختلفون متفقين على أصول الإيمان وأركان الإسلام كالتوحيد والنبوة واليوم الآخر والصلاة والزكاة وسائر أركان الإسلام.

تلك هي المبادرة التي قام بها أهل السنة للتقريب حين اجتمعوا مع علماء الشيعة وعلى رأسهم أحد أعمدة المذهب في وقته المعروف بابن بابويه القمي<sup>(١)</sup>، والتي ينقلها لنا محدثهم نعمة الله الجزائري حيث قال: (قال الصدوق تغمده الله برحمته في تمام ما حكيناه عنه في المباحثة مع علماء الجمهور في مجلس بعض الملوك - لما قالوا له: إننا وأنتم على إله واحد ونبي واحد، وافترقنا في تعيين الخليفة الأول)<sup>(٢)</sup>.

فهذه كانت المبادرة من أهل السنة لتحقيق التقارب الحقيقي وليس المخادع الذي يسلكه الشيعة في هذا الزمان، ولا شك أن جميع القراء في شوقٍ لمعرفة موقف علماء الشيعة من تلك المبادرة، وهل وافقوا على جعل الخلاف في مسألة الإمامة خلافاً فرعياً ليتحقق التقارب؟! إليكم الجواب وكما يلي:

١- إن ابن بابويه القمي قد رفض بشدة اختزال الخلاف بهذه الطريقة ويصر على أنه خلاف في أصل من أصول الدين، وإليك قوله كما ينقله لنا محدثهم نعمة الله الجزائري: (قال الصدوق تغمده الله برحمته في تمام ما حكيناه عنه في المباحثة مع علماء الجمهور في مجلس بعض الملوك - لما قالوا له: إننا وأنتم على إله واحد ونبي واحد، وافترقنا في تعيين الخليفة

(١) صاحب كتاب (من لا يحضره الفقيه) وهو أحد الكتب الأربعة المعتمدة في المذهب، والذي يلقبونه بالصدوق وأحياناً برئيس المحدثين.

(٢) نور البراهين، لمحدثهم نعمة الله الجزائري، (٥٩/١).

الأول - : ليس الحال على ما تزعمون بل نحن وأنتم في طرف من الخلاف ، حتى في الله سبحانه والنبى ، وذلك أنكم تزعمون أن لكم رباً ، وذلك الرب أرسل رسولاً خليفته بالاستحقاق أبو بكر ، ونحن نقول: إن ذلك الرب ليس رباً لنا ، وذلك النبى لا نقول بنبوته ، بل نقول: إن ربنا الذي نص على أن خليفة رسوله علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فأين الاتفاق؟! (١).

٢- رفض محدثهم نعمة الله الجزائري بشدة أن يكون الخلاف في الإمامة فرعياً ، فقال: (وحاصله أنا لم نجتمع معهم على إله ولا على نبى ولا على إمام ، وذلك لأنهم يقولون أن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبىه ، وخليفته بعده أبو بكر ، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبى ، بل نقول أن الرب الذي خليفة نبىه أبو بكر ليس ربنا ، ولا ذلك النبى نبينا) (٢).

٣- إن آيتهم العظمى محمد حسين كاشف الغطاء يؤكد أن الخلاف في الإمامة فرق جوهري في الأصول وما عداه يعده خلافاً فرعياً كحال الخلاف بين المذاهب ، فقال: (الإمامة: قد أنبأناك أن هذا هو الأصل الذي امتازت به الإمامية وافتרכת عن سائر فرق المسلمين ، وهو فرق جوهري أصلي ، وما عداه من الفروق فرعية عرضية كالفرق التي تقع بين أئمة الاجتهاد عندهم كالحنفي والشافعي وغيرهما) (٣) ، وأكد تلك الحقيقة أيضاً من خلال إدراجه للإمامة ضمن أركان الإسلام والإيمان ، فقال: (فهذه الأركان الأربعة هي أصول الإسلام والإيمان بالمعنى الأخص عند جمهور المسلمين . ولكن الشيعة الإمامية زادوا (ركناً خامساً) وهو:

(١) نور البراهين ، لمحدثهم نعمة الله الجزائري ، (١/٥٩).

(٢) الأنوار النعمانية ، لمحدثهم نعمة الله الجزائري ، (٢/٢٧٨).

(٣) أصل الشيعة وأصولها ، لآيتهم العظمى محمد حسين كاشف الغطاء ، (ص ٢٢١).

الاعتقاد بالإمامة) (١).

٤- أكد ابن بابويه مرة أخرى على أن الخلاف في الإمامة هو خلاف في أصول الدين بِعَدِّهِ منكر الإمامة كمنكر النبوة ومن ثم حكم بكفره، فقال - عليه من الله ما يستحق -: (ويعتقد أن (المنكر للإمامة) كالمنكر للنبوة، والمنكر للنبوة كالمنكر للتوحيد) (٢).

هكذا يرد علماء الشيعة وكبار مراجعهم يدّ التّريب - التي مدّها إليهم علماء المسلمون حرصاً منهم على تحقيق التّأخي والتّريب - خائبةً مفلسة، وهو درس بليغ لكل من انطلت عليه كذبتهم بكون الشيعة هم الصادقون في سعيهم للتّريب وأن أهل السنة هم العتاة الرافضون لمد يد التّأخي معهم، فهي صورة ناطقة معبرة تظهر الحال على ما هو عليه بنقل أبرز علمائهم ومحدثهم من غير رتوش ولا تلاعب، لعلها تبين الجناة الحقيقيين والكذبة الماكرين.

### المبادرة الثانية:

لقد استعرض أحد كُتّاب أهل السنة في هذا العصر وهو موسى جار الله موقف الشيعة من صحابة النبي ﷺ وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون وأمّهات المؤمنين، ليقف على نقطة الخلل ومكمن الداء ومن ثم يعطي العلاج الناجع لتحقيق التقارب ونبذ الخلاف والعداء، فتوصل إلى أن الخلاف سيبقى قائماً ولن يزول إلا برفعهم الطعن والبغض لهم، واعتبر هذا هو الحل العملي والخطوة الجادة لتحقيق التقارب، فقال:

(١) المصدر السابق، (ص ٢١٠-٢١١).

(٢) الهداية، لشيخهم ابن بابويه القمي، (ص ٢٧-٢٨).

(وأرى: أن ليس اليوم من فائدة للشيعة ولا لأهل الإسلام في تكفير عامة الصحابة في الطعن واللعن على الصديق والفاروق، وفي اللعن والطعن على أم المؤمنين عائشة، وأم المؤمنين السيدة حفصة، وهما أهل البيت بنص الكتاب الكريم، هذا هو الطريق الوحيد لتوحيد كلمة الإسلام اليوم، فما قولكم أيها السادة)<sup>(١)</sup>.

فتأمل كيف جعل رفعهم الطعن واللعن للخلفاء طريقاً لتحقيق التقارب، وهو مطلب موضوعي في غاية الإنصاف إذ ليس فيه هضمٌ لحقوق الشيعة أو مصادرةٌ لكيانهم.

إلا أن هذه المبادرة رغم موضوعيتها وإنصافها قبلت بموجة سخط ورفض شديد من قبل علماء الشيعة، وأبرز من تصدى لهذه المبادرة وائداً إياها آيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي - صاحب كتاب المراجعات - والذي طالما تباكى بدموع التماسيح على الوحدة الإسلامية الضائعة، فزعم أن مطلب موسى جار الله - برفع الطعن والتجريح بالخلفاء وأمّهات المؤمنين - فيه إملاء وفرض للإرادة السنّية على الشيعة، ثم زاد على ذلك بكونه مبطناً للحقد على الشيعة وفيه تمزيق لكلمة المسلمين، فقال: (فلسفة اشترعها دستوراً مكرماً! لتوحيد كلمة الإسلام اليوم... وتفلّس فلسفته المعلومة فأملى على الشيعة إرادته السنّية في توحيد الكلمة، وإنما أعرضنا عن بيانها)<sup>(٢)</sup> إذ لم يأت

(١) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، لموسى جار الله، (ص ١٢٤).

(٢) ليتأمل المسلمون كيف أعرض عن إيراد نص مبادرة موسى جار الله التي طالب بها الشيعة بالكف عن الطعن والتجريح بالخلفاء الراشدين وأمّهات المؤمنين ﷺ، ولو أوردناها بنصها لتبين له أنه مطلب شرعي يجب على كل مسلم المطالبة به وليس فيه أي ظلم أو إجحاف بحق الشيعة، ولكنه بداهة أعرض عن إيرادها كي لا ينفضح أمام المسلمين لما فيه من=

بشئ غير إبداء رأيه وإظهار ما في نفسه من المضمورات للشيعية، وإيقاد نار الفتنة بين المسلمين بالإفك والبهتان، والظلم والعدوان وهو مع ذلك يزعم أنه يعبد الطريق الوحيد إلى توحيد كلمة الإسلام<sup>(١)</sup>.

تأمل شدة الهجوم وشراسته على من يطالبهم برفع السب واللعن والتجريح عن الخلفاء الراشدين وأمّهات المؤمنين ﷺ حتى زعم أنه مطلبٌ مجحّفٌ ويهدد كيان الأمة الإسلامية من التمزق (!!!) ثم وصفها كذباً بأنه:

١- فيه فرض الإرادة والفلسفة السنية.

٢- فيه حقد على الشيعة.

٣- فيه إيقاد نار الفتنة

فعبجاً أن يصدر كل هذا السخط والاستياء من آيتهم العظمى تجاه مبادرة موسى جار الله لتحقيق التقارب عن طريق تخلي الشيعة عن تجريح الصحابة والظعن بهم، فإن كان طلب الكفّ عن اللعن والظعن بأصحاب النبي ﷺ وزوجاته الطاهرات يُعدّ في نظر آيتهم العظمى إرادةً سنّية مرفوضة، أفلا يعني هذا أن الإرادة الشيعة الرافضة لذلك هي الإصرار على اللعن والظعن بخيرة أمة الإسلام!!!؟

هكذا يمد أهل السنة يد التقارب والوحدة مع الشيعة وهكذا يلعنها الشيعة ويتهمونها بشئ التهم الباطلة، لتعطي صورة حقيقة لرفضهم القاطع لمشاريع التقريب إلا إن كان لهم فيها مصلحة بنشر مذهبهم في أوساط أهل السنة - كما اعترف فيلسوفهم مطهري بذلك - اللهم أني بلغت اللهم فاشهد.

= إدانة له ولطائفه بالظعن والتجريح برموز الأمة الإسلامية وخيرة رجالاتها.

(١) أجوبة مسائل جار الله، لآيتهم العظمى عبد الحسين الموسوي، (ص ١٣٩-١٤٠).



وهكذا تجلّى لنا في هذا الأصل المهم والخطير كيف رفض علماء الشيعة وأبرز أعمدة مذهبهم المبادرات التي قام بها أهل السنة بالرغم من كونها منصفة وموضوعية، وخصوصاً رفضهم تصوير الخلاف في الإمامة على أنه فرعي، وإصرارهم على كونه خلافاً في أصل من أصول الدين بما يعطي للقارئ نتيجتين في غاية الأهمية وهما:

١- عدم الانخداع بالوجه الزائف الذي يظهرونه باختزال الخلاف ووصفه بأنه فرعي.

٢- معرفة حقيقة الخلاف من خلال تقييم علماء الشيعة له، والذي ظهر أنه خلاف أصولي وليس فرعياً يجوز الاختلاف فيه، بل المخالف فيه عندهم كالمخالف في باقي أصول الدين، حتى عدّ صدوقهم - أي ابن بابويه القمي - منكر الإمامة كمنكر النبوة والتوحيد، وهذه الصراحة وإن كانت خطيرة، إلا أنها ترسم الصورة الصحيحة حول جدوى الحوار والتقريب مع فرقة لا تقرّ الاختلاف والمساومة، بل تكفر كل من يخالفها وتُكِنُّ له البغض والعداء، وترفض التآخي معه تحت أي ظرف كان.



## الأصل السابع: للتشيع وجهٌ مُشرقٌ يظهرونه وآخر قائمٌ يخفونه في ازدواجيةٍ مقبّية

إن هذا الأصل يعتبر قطب الرّحى من بين تلك الأصول لأنّه يشخص أهمّ العقبات التي تحول دون جدوى الحوارات المذهبية مع الشيعة، بل هو من الأسباب الرئيسية في إجهاضها، لأن الغاية الأساسية من الحوارات المذهبية هي تقريب وجهات النظر المتباعدة عن طريق تدبر كل طرف ما عند الآخر - لنبذ سياسة الإقصاء - والشرط الأساسي في تحقيقها هو الوضوح والصراحة في بيان الآراء والمواقف والمعتقدات لدى جميع الأطراف، ليكون الحوار قائماً على رؤية واضحةٍ لتقارير الطرف الآخر، إلا أن الشيعة يستعصون عن شرط الصراحة والوضوح بصفة التلّون والضبابة في تقرير معتقداتهم في كل المحافل التي تجمعهم مع أهل السنة وعلى جميع المستويات، فتراهم يُقرّرون أمام أهل السنة مُقرّراتٍ وعقائدَ سرعان ما ينقضونها حين يكون الأمر محصوراً بين أبناء جلدتهم، وهي ظاهرة وضعية تستحق وصف النفاق عن جدارة، وإلا فليعلنوا عقيدتهم كما هي في كتبهم ويحملونها بين جوانحهم ما داموا يرونها حقاً ولهم عليها برهانٌ من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ولو فعلوها فستحسب لهم شجاعة في إعلان الحق يستحقون الثناء عليها كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝﴾ [الأحزاب: ٣٩]، ولعلمهم بهذا الإعلان يقيمون الحجة على غيرهم من

المسلمين كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢].

ولذلك سأستعرض عدداً من النماذج التي مارسوا فيها التلؤن والازدواجية بين كل من الوجهين المشرق والقاتم، وخصوصاً فيما يتعلق ببيان موقفهم من أهل السنة بإظهارهم المحبة والتآخي وإخفائهم البغض والعداء والذي هو من الثواب والمُسَلَّمات في مذهبهم<sup>(١)</sup>.

علماً أن هذه النماذج هي للمثال دون الحصر، وكلّ أملي في إيرادها هو تكوين قناعة تامة لدى دعاة التقريب بعدم صدقهم في تلك التقارير التي يطرحونها في المؤتمرات والحوارات، لأن الصورة المشرقة التي يظهرونها قد أُمِلَّتْهَا عليهم سياستهم في التعامل مع سائر المسلمين عبر القرون وإلى يوم القيامة، مع إخفائهم لحقيقة موقفهم العدائي واحتفاظهم به حكراً بتلقينه لأبناء جلدتهم كي يتوارثونه جيلاً بعد جيل، فهي أشبه ما تكون بصرخة تحذير مانعة من الانخداع بالوجه المشرق الزائف الذي يخفي تحته أبشع معاني الحقد والبغض والتكفير لسائر المسلمين، وإليك البيان لبعض تلك النماذج بعد الاستعانة بالله تعالى على فضح المخادعين الماكرين بالمسلمين:

### النموذج الأول: التظاهر بحب الخلفاء الراشدين والإقرار بصحة خلافتهم

لقد وردت عندهم صور عديدة مارسوا فيه التلون والخداع في بيان حقيقة معتقدتهم<sup>(٢)</sup>، ولكن روماً للاختصار سأسوق بعضها وكما يلي:

- (١) كما نقلناه بتصريحات أكبر علمائهم ومراجعهم في الأصلين الثاني والثالث.
- (٢) سيرى القارئ الكريم بأن معظم تلك الصور والروايات - في هذا النموذج - تنسب هذه الازدواجية والنفاق لأجلاء أئمة أهل البيت واصفةً إياهم بأخس الصفات =

١- روى محدثهم وعلامتهم نعمة الله الجزائري: (وهذا مما يناسب جواب الصادق عليه السلام وقد سئل في مجلس الخليفة عن الشيخين فقال: إمامان عادلان قاسطان كانا على الحق وماتا عليه عليهما رحمة الله يوم القيامة، فلما قام من المجلس تبعه بعض أصحابه وقال يا ابن رسول الله قد مدحت أبا بكر وعمر هذا اليوم!!، فقال: أنت لا تفهم معنى ما قلت، فقال: بيته لي، فقال عليه السلام: أما قولي هما إمامان فهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾<sup>(١)</sup>.

وأما قولي عادلان فهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]، وأما قولي قاسطان فهو المراد من قوله عز من قائل: ﴿وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥].

= والتي من أبرزها الجبن عن إعلان الحق وتحمل تبعاته، وإن الألم ليعتصر قلب كل مسلم محب لأهل بيت النبوة لما وصفهم به هؤلاء من جبن ونفاق ومكر وخداع للمسلمين، والتي لا تليق بعوام المسلمين فضلاً عن رموزهم وعلماهم فضلاً عن أئمة أهل البيت، فأين هذه الصورة الوضيعة من الخور والضعف والجبن، من صورة الإمام الحسين رضي الله عنه وأرضاه الذي صدع بالحق، ولم يستخدم تلك الأساليب الوضيعة الرخيصة، وأين هي من صورة الإمام زيد بن علي رضي الله عنه وأرضاه، بل أين هي من أئمة المسلمين الذي قاسوا أنواع العذاب والسجن نتيجة إعلانهم الحق كأمثال إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فتأملوا معي في الصورتين لتعرفوا المحب الحقيقي والمجل لأئمة أهل البيت من الأدعياء الطاعنين بهم.

(١) تأمل كيف ينسبون للإمام الصادق عليه السلام ظلماً وزوراً الخطأ في قراءته للآية لأن النص الصحيح لها هو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْتَارِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يُصْرُونَ﴾ [القصص: ٤١].

وأما قولي كانا على الحق فهو من المكاونة أو الكون ؛ ومعناه أنهما  
 كانوا على حق غيرهم لأن الخلافة حق علي بن أبي طالب ، وكذا ماتا  
 عليه فإنهما لم يتوبا بل استمرا على أفعالهم القبيحة إلى أن ماتوا .  
 وقولي عليهما رحمة الله المراد به النبي ﷺ بدليل قوله تعالى  
 ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ، فهو القاضي  
 والحاكم والشاهد على ما فعلوه يوم القيامة .  
 فقال: فرّجت عني فرّج الله عنك) (١) .

٢- نقل علامتهم المجلسي رواية صريحة في التلؤن والخداع  
 نصها: (وقال رجل لمحمد بن علي عليه السلام: يا ابن رسول الله مررت  
 اليوم بالكرخ فقالوا: هذا نديم محمد بن علي إمام الرافضة فاسألوه مَنْ  
 خير الناس بعد رسول الله؟ فإن قال علي: فاقتلوه، وإن قال: أبو بكر  
 فدعوه، فانتال عليّ منهم خلق عظيم وقالوا فيّ: من خير الناس بعد  
 رسول الله؟ فقلت مجيباً: أخير الناس بعد رسول الله أبو بكر وعمر  
 وعثمان، وسكتُ ولم أذكر عليّاً، فقال بعضهم: قد زاد علينا نحن نقول  
 ههنا: وعلي فقلت: في هذا نظر لا أقول هذا، فقالوا بينهم: إن هذا  
 أشدّ تعصباً للسنّة منا قد غلطنا عليه، ونجوت بهذا منهم، فهل علي يا  
 ابن رسول الله في هذا حرج، وإنما أردت أخير الناس أي أهو خير  
 استفهاماً لا إخباراً؟

فقال محمد بن علي عليه السلام: قد شكر الله لك بجوابك هذا  
 لهم، وكتب لك أجره وأثبتته لك في الكتاب الحكيم، وأوجب لك

(١) الأنوار النعمانية، لمحدثهم نعمة الله الجزائري، (٩٩/١)، وذكرها الكركي في  
 (نفحات اللاهوت) ص ١٢٨ والمجلسي في (بحار الأنوار)، (٣٠/ ٢٨٦) .

بكل حرف من حروف ألفاظك بجوابك هذا لهم ما تعجز عنه أمني المتمنين ولا يبلغه آمال الآملين<sup>(١)</sup>.

٣- نقل المجلسي رواية أخرى وهي: (وجاء رجل إلى علي بن محمد عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله بليت اليوم يقوم من عوام البلد أخذوني وقالوا: أنت لا تقول بإمامة أبي بكر بن أبي قحافة؟ فحفتهم يا ابن رسول الله! وأردت أن أقول بلى، أقولها للتقية، فقال لي بعضهم ووضع يده على فيّ وقال: أنت لا تتكلم إلا (بمخرقة) أجب عما ألقنك<sup>(٢)</sup>، قلت: قل، فقال لي: أتقول أن أبا بكر بن أبي قحافة هو الإمام بعد رسول الله إمام حق عدل، ولم يكن لعلي في الإمامة حق البتة؟ فقلت: نعم وأريد نعماً من الأنعام الابل والبقر والغنم، فقال: لا أقنع بهذا حتى تحلف، قل: والله الذي لا إله إلا هو الطالب الغالب المدرك المهلك يعلم من السر ما يعلم من العلانية، فقلت: نعم وأريد نعماً من الأنعام فقال: لا أقنع منك إلا بأن تقول: أبو بكر بن أبي قحافة هو الإمام، والله الذي لا إله إلا هو

(١) بحار الأنوار، لعلاّمته محمد باقر المجلسي، (٧٢ / ٤٠٥)، وكذلك الروايتان اللتان بعدها من نفس المصدر ص ٤٠٢-٤٠٦.

(٢) تأملوا معي هذه الرواية رعاك الله تعالى لتنظروا كيف كان أهل السنة يعلمون بتلاعب الإمامية بالألفاظ في مقام الحوار مع أهل السنة حيث يأتون بعبارات ظاهرها المدح ومرادهم بها الذم، ومن ثم تجد السّي في الرواية قد فرض عليه ترديد ألفاظاً صريحة في المدح حتى يقطع عليه الطريق بالتلّون والخداع في الألفاظ، ولكن مع كل هذا الاحتياط والتدقيق لم يفلح في جعل الإمامية يتخلون عن المكر والخديعة في الألفاظ، إذ جاء حمل العبارات على الذم مثل "نعم" حيث فهم منها الموافقة وهو يقصد بها الأنعام من البهائم والدواب!!! فهل رأيتم في حياتكم مثل هذا الاحتراف في المكر والخداع في التقارير أمام أهل السنة!!!

- وساق اليمين فقلت: أبو بكر بن أبي قحافة إمام أي هو إمام من أئمتهم به واتخذته إماماً - والله الذي لا إله إلا هو، ومضيت في صفات الله، ففنعوا بهذا مني وجزوني خيراً، ونجوت منهم، فكيف حالي عند الله؟ قال: خير حال، قد أوجب الله لك مرافقتنا في أعلى عليين لحسن يقينك<sup>(١)</sup>.

٤- ينقل آيتهم العظمى وزعيم حوزتهم العلمية أبو القاسم الخوئي الخوئي بعض هذه الصور قائلاً: (ومن هذا القبيل ما ذكره سلطان المحققين في حاشية المعالم في البحث عن المجمل، من أنه سئل أحد العلماء عن علي (عليه السلام) وأبي بكر أيهما خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: من بنته في بيته، ومنه قول عقيل: أمرني معاوية أن ألعن علياً ألا فالعنوه، ومن هذا القبيل أيضاً ما سئل بعض الشيعة عن عدد الخلفاء فقال: أربعة أربعة أربعة، وإنما قصد منها الأئمة الاثني عشر، وزعم السائل أنه أراد الخلفاء الأربع)<sup>(٢)</sup>.

هكذا يتلاعبون بالألفاظ ليظهروا للمسلمين سلامة موقفهم مخفين وراءها أبشع صور الحقد والتكفير والخداع.

النموذج الثاني: التظاهر برغبتهم للتأخي مع سائر المسلمين والتعايش معهم وقد مارس هذا اللون والخداع أكبر محققهم وفقهائهم في وقته - وهو جعفر كاشف الغطاء - حين جَوَّز للشيعة حسن المعاشرة مع المسلمين وإظهار التودد لهم، فقال: (والظاهر أن الحضور في مساجدهم والصلوة معهم مع إظهار الاقتداء بأئمتهم وتشجيع جنائزهم وعبادة مرضاهم والإمامة بهم

(١) بحار الأنوار، لعلامتهم محمد باقر المجلسي، (٧٢/٤٠٥-٤٠٦).

(٢) مصباح الفقاهة (ط. ج)، لأيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي، (١/٦١٢).



والآذان والإقامة لهم والسلام عليهم والتودد إليهم ونشر مدائحهم والترحم لأسلافهم ومدحهم وإنشاد الشعر في مدحهم والتصدق عليهم وإرسال الهدايا لهم أو غير ذلك... أفضل من صنع ذلك مع أهل الإيمان <sup>(١)</sup>.

قلت: أن هناك بتراً في الكلام لو أكملناه لسقط القناع الزائف عن وجههم الدميم المتسم بالبغض والعداء لسائر المسلمين، وإليك كلامه بتمامه دون بتر لتأمله، حيث قال: (والظاهر أن الحضور في مساجدهم والصلوة معهم مع إظهار الاقتداء بأئمتهم وتشجيع جنائزهم وعبادة مرضاهم والإمامة بهم والآذان والإقامة لهم والسلام عليهم والتودد إليهم ونشر مدائحهم والترحم لأسلافهم ومدحهم وإنشاد الشعر في مدحهم والتصديق عليهم وإرسال الهدايا لهم أو غير ذلك بقصد استجلاب قلوبهم لدفع أذيتهم عن المؤمنين مع إضرار البغض والعدواة لهم أفضل من صنع ذلك مع أهل الإيمان) <sup>(٢)</sup>.

وتأمل معي أخي القارئ ما أورده من اللفظتين: (إظهار، إضرار)، فهي كافية لفضح كل من الوجهين المشرق الذي يحاولون إظهاره للمسلمين، والقائم الذي يحاولون إخفاءه!!!

النموذج الثالث: التظاهر بسلامة موقفهم عن طريق صلاتهم خلف المسلمين وفي مساجدهم

وهو نموذج آخر استخدموا فيه التلّون والخداع، حيث قاموا بدعوة شيعتهم لحضور مساجد المسلمين والصلاة خلفهم، بل ورتّبوا عليه أجراً

(١) كشف الغطاء، لفقيههم ومحققهم جعفر كاشف الغطاء، (٦٢/١).

(٢) المصدر السابق، (٦٢/١).

عظيماً ترغيباً لهم على فعله <sup>(١)</sup>، وإليك بعض نصوصهم في ذلك:

١- ينقل ابن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق رواية، فيقول: وقال عليه السلام: (عودوا مرضاهم، واشهدوا جنازتهم، وصلوا في مساجدهم) <sup>(٢)</sup>، وقال: وقال عليه السلام: (من صلى معهم في الصف الأول فكأنما صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصف الأول) <sup>(٣)</sup>.

٢- ينقل رواية أخرى آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي معترفاً بصحتها، فيقول: (وقد ورد في صحيحة عبد الله بن سنان أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أوصيكم بتقوى الله... ثم قال: عودوا مرضاهم واحضروا جنازتهم واشهدوا لهم وعليهم وصلوا معهم في مساجدهم) <sup>(٤)</sup>، وقال: (كما دل على أن الصلاة في الصف الأول معهم كالصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله غنى وكفاية) <sup>(٥)</sup>.

٣- يقول آيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم: (وكذا ما ورد في الحث على الصلاة مع المخالفين وشدة الترغيب إليها) <sup>(٦)</sup>. وبعد إظهارهم لهذا الوجه المشرق خداعاً للمسلمين، إليك الفضح

(١) هذا بحث اختصرته من دراسة لي بعنوان (صلاة الشيعة في مساجد المسلمين، أمل أو ألم؟!!!) والتي كشفت فيها عن البغض والحقد الذي يخفونه وراء مبادرتهم بالصلاة مع المسلمين وفي مساجدهم، أسأل الله تعالى أن يوفقني لإتمامها وطباعتها.

(٢) الهداية، لشيخهم الصدوق، (ص ٥٣).

(٣) المصدر السابق، (ص ٥٣).

(٤) كتاب الطهارة، لآيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي، (٣١٧/٤)، ورواها ابن إدريس الحلي في كتابه (السرائر) (٥٩٩/٣).

(٥) المصدر السابق، (٣١٩/٤).

(٦) مصباح المنهاج - الطهارة، لآيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم، (٣٨٨/٢).

لوجه الحاقد الذي يخفوه والذي بينوا فيه حقيقة معتقدهم، وذلك بتفسيرهم لتلك الصلاة خلف المسلمين، وكما يلي:

- ١- ينقل آيتهم العظمى محسن الحكيم إجماعهم على عدم جواز الصلاة خلف سائر المسلمين، فقال تحت عنوان (شرائط صلاة الجماعة): ((والإيمان) الحاصل بالاعتراف بإمامة الأئمة الاثني عشر (ع)، فإنه شرط إجماعا، حكاها جماعة، بل لعله من الواضحات. وفي صحيح زرارة: (سألت أبا جعفر (ع) عن الصلاة خلف المخالفين، فقال (ع): ما هم عندي إلا بمنزلة الجدر<sup>(١)</sup>). وفي مكاتبة محمد بن خالد البرقي إلى أبي جعفر الثاني (ع): (أتجوز الصلاة خلف من وقف على أبيك وجدك؟ فأجاب (ع): لا تصل وراءه). وفي كتاب الرضا (ع) إلى المأمون: (لا يقتدى إلا بأهل الولاية). وفي خبر ابن راشد: (قلت لأبي جعفر (ع): إن مواليك قد اختلفوا فأصلي خلفهم جميعا؟ فقال (ع) لا تصل إلا خلف من تثق بدينه) وفي صحيح يزيد بن حماد: (أصلي خلف من لا أعرف؟ فقال (ع): لا تصل إلا خلف من تثق بدينه). فتأمل<sup>(٢)</sup>.
- ٢- أكد آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي عدم جواز الصلاة خلفهم لأنهم - على حد تعبير الرواية - بمنزلة الجدر، فقال: (وقد ورد في بعضها: ما هم عنده (ع) إلا بمنزلة الجدر.. لأنهم ليسوا إلا كالجدر)<sup>(٣)</sup>.
- ٣- نفى آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي كونها صلاة حقيقة بل هي

(١) أي بمنزلة الجدار وهو الحائط كما بينها شيخهم الأعظم مرتضى الأنصاري في كتابه (الصلاة) (٣٠٩/١) بقوله: (أن الإمام المخالف قدام المأموم بمنزلة الجدار بمعنى أن وجوده كعدمه غير مؤثر).

(٢) مستمسك العروة الوثقى، لآيتهم العظمى محسن الحكيم، (٣١٨/٧-٣١٩).

(٣) كتاب الطهارة، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي، (٣١٣/٤).

شكلية فقط الغرض منها إيهام المسلمين بمحبتهم والاقتراء بهم في الصلاة، فيقول: (ومما ينبغي أن ينبه عليه في المقام هو أن الصلاة معهم ليست كالصلاة خلف الإمام العادل وإنما هي على ما يستفاد من الروايات صورة صلاة يحسبها العامة صلاة وائتماماً بهم ومن هنا لم يرد في الروايات عنوان الاقتداء بهم بل ورد عنوان الصلاة معهم، فهو يدخل الصلاة معهم ويؤذن ويقيم ويقرأ لنفسه على نحو لا يسمع همسه فضلاً عن صوته. ولا دلالة في شيء من الروايات على أنها صلاة حقيقة... إنما هي صورة الائتمام لتحسبها كذلك... وقد عرفت أن الصلاة معهم ليست إلا صورة الائتمام) <sup>(١)</sup>.

٤- أكد محققهم وفقههم جعفر كاشف الغطاء أنها صلاة شكلية وليست حقيقة، فقال: (ولا بد من نية الانفراد معهم وإظهار الدخول في جماعتهم ثم يأتي بما أمكنه مع اللحوق بأئمتهم من قراءة ولو كحديث النفس أو أذكار أو غيرها والأفضل أن يصلي الفريضة قبل ثم يحضر معهم ثم له أن يعكس ويجعل الصلوة معهم سبحة) <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>.

٥- وأخيراً قام فقيههم وعلامتهم جعفر كاشف الغطاء بكشف الغطاء عن حقيقة تلك الصلاة الشكلية، مُظهرًا حقه الحقيقي الذي طالما حاولوا إخفاءه تحت قناع التقية، فيقول متقولاً على الله تعالى وطاعناً بالمسلمين: (وإن من صلى معهم خرج بحسناتهم وألقى عليهم ذنوبه) <sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر السابق، (٤/٣١٣-٣١٤).

(٢) أي نافلة وتطوع.

(٣) كشف الغطاء، لفقيههم ومحققهم جعفر كاشف الغطاء، (١/٢٦٥).

(٤) المصدر السابق، (١/٢٦٥).

هكذا ظهر الوجه البشع الذي طالما حاولوا إخفائه عن المسلمين ، مقتصرين على ما يظهره من وجه مخادع مكرر .

النموذج الرابع: ممارستهم للازدواجية حتى في الأحكام الفقهية مع سائر المسلمين

يكشف هذا النموذج عن ازدواجيتهم في الأحكام الفقهية ، فتجدهم يقررون الحكم المتفق عليه بينهم وفق أصول المذهب وقواعده ومروياته ، ثم يأتون بالحكم البديل عنه حال تعاملهم مع سائر المسلمين تحت عنوان التقية كحالة استثنائية تخالف الحكم الأصلي الثابت ، وإليك نماذج من ذلك :

١- يقول شيخهم المفيد: (ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفاً للحق في الولاية ، ولا يصلى عليه إلا أن تدعوه ضرورة إلى ذلك من جهة التقية ، فيغسله تغسيل أهل الخلاف ، ولا يترك معه جريدة ، وإذا صلى عليه لعنه في صلاته ولم يدع له) <sup>(١)</sup> .

فهي دعوة ملؤها الحقد والتكفير بنهيه للشيعة عن الصلاة على أموات المسلمين ، ولم يرخص بالصلاة عليهم إلا في حالة التقية ليظهر للمسلمين سلامة موقفهم ، وبل وحتى في حالة الخداع هذه لم يرفع يده عن معتقده التكفيري إذ أمره أتباعه بأن يلعنوهم في الصلاة ويدعوا عليهم بالعذاب والنار كما صرحت بذلك كتبهم الفقهية .

٢- يقول آيتهم العظمى الخميني: (ثم إن الظاهر اختصاص الحرمة بغيبة المؤمن ، فيجوز اغتيال المخالف إلا أن تقتضي التقية أو غيرها

(١) المقنعة ، لشيخهم الأعظم المفيد ، (ص ٨٥) .

لزوم الكف عنها<sup>(١)</sup>.

تأمل كيف صرح بحقده وعدائه حين جَوَزَ للشيعة أن يغتابوا المسلمين، واستثنى حالة التقية التي تفرض عليهم التظاهر بحسن موقفهم ومن ثم أمرهم بالكف عن اغتيالهم.

٣- وأخيراً أختتم هذا النموذج بقول مهم جداً وهو لكبير محدثهم ابن بابويه القمي والذي يثبت فيه حكم المخالفين لهم في الإمامة في حالتي الاختيار والتقية، فيقول: (ونعتقد فيمن خالف ما وصفناه<sup>(٢)</sup> أو شيئاً منه أنه على غير الهدى، وأنه ضال عن الطريقة المستقيمة، ونتبرأ منه كائناً من كان، من أي قبيلة كان، ولا نحبه، ولا نعينه، ولا ندفع إليه زكوات أموالنا، ولا حجة يحج بها عن واحد منا، ولا زيارة، ولا فطرة، ولا لحم أضحية، ولا شيئاً نخرجه من أموالنا لتتقرب به إلى الله عز وجل،

(١) المكاسب المحرمة، لآيتهم العظمى الخميني، (٢٤٩/١).

(٢) ومقصده المخالف لهم في عقيدتهم التي بينها قبل ذلك بقوله في نفس المصدر (ص ٢٥-٥٠): (ويعتقد أن المنكر للإمامة) كالمنكر للنبوة، والمنكر للنبوة كالمنكر للتوحيد... أنه واجب علينا أن نعرف النبي والأئمة بعده صلوات الله عليهم بأسمائهم وأعيانهم، وذلك فريضة لازمة لنا، واجبة علينا، لا يقبل الله عز وجل عذر (جاهل بها)، أو مقصر فيها... ويجب أن يتبرأ إلى الله عز وجل من الأوثان الأربعة والإناث الأربعة، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، ويعتقد فيهم أنهم أعداء الله وأعداء رسوله، وأنهم شر خلق الله، ولا يتم الإقرار بجميع ما ذكرناه إلا بالتبري منهم)، ثم يبين بعض الأحكام الثابتة لمن وافقهم بتلك العقائد، فقال: (ويجب أن يعتقد فيمن يعتقد ما وصفناه أنه على الهدى والطريقة المستقيمة، وأنه أخ لنا في الدين، واجب علينا نصيحته ومواساته ومعاونته ومعاضدته، وأن نرضى له ما نرضى لأنفسنا، ونكره له ما نكره لأنفسنا ونقبل شهادته، ونجيز الصلاة خلفه، ونحرم غيبته)، وبعد هذه وتلك أردفها بحكم المخالف لهم من سائر المسلمين كما هو مسطور أعلاه.

ولا نرى قبول شهادته، ولا الصلاة خلفه. هذا في حال الإختيار، فأما في حال التقية فجائز لنا أن ندفع بعض ذلك إليهم، ونصلي خلفهم إذا جاء الخوف<sup>(١)</sup>.

تأمل هذا النص الخطير جداً الذي أظهر الازدواجية بأجلى صورها، عن طريق إعلانه لمعتقد الصريح - من غير خوف أو مداراة - ببغض المخالف لهم من المسلمين والبراءة منهم وعدم إعطائهم الزكاة ولا الصلاة خلفهم، ثم أعقبه بأحكام استثنائية تملئها عليهم حالة التعايش مع المسلمين والتي تفرض عليهم التظاهر بحسن موقفهم من مودتهم ودفع الزكاة لهم والصلاة معهم.

وهكذا ظهرت الازدواجية كالشمس في رابعة النهار عن طريق تبنيهم لأحكام قائمة على بغض المسلمين وتكفيرهم ولعنهم واغتيالهم، ثم تبديلهم إياها أمام المسلمين بإظهار أضدادها، فهل يبقى بعد هذا لمسلم التصديق بسلامة صدورهم ونقاء باطنهم تجاه المسلمين، أم سيجزم بأن كل ما أظهره من سلامة الظاهر وإشراق الوجه ما هي إلا خدعة قذرة وأسلوب وضع يخفون وراءه أحقادهم وعقائدهم وأحكامهم السوداء تجاه المسلمين!!!؟

النموذج الخامس: زعيمهم الخميني قد مارس سياسة التلون والازدواجية لقد كان آيتهم العظمى الخميني من البارعين في ممارسة الازدواجية عن طريق التظاهر بوجهين أحدهما مشرق يظهره وآخر بشع يخفيه، وذلك في عدة مناسبات ومنها:

(١) الهداية، لشيخهم ابن بابويه القمي، (ص ٤٨-٥٠).

## ١- أظهر سلامة موقفه بمؤاخاته للمسلمين وأخفى العداة لهم<sup>(١)</sup>

قام بهذا الدور عندما كان موجَّهاً خطابه لبعض فصائل أهل السنة في إيران مبنياً عدم وجود فرق بين الشيعة وسائر المسلمين إلا في الفروع، ونفى أي يكون هناك عداة من الشيعة تجاه المسلمين، فقال: (فلا يظن إخواننا السنة أن بيننا وبينهم فرقا، فكما أن المذاهب السنية الأربعة تختلف فيما بينها ولكنهم في نفس الوقت إخوة وليسوا أعداء، فهذا أيضا هو مذهب خامس وليس هناك من عداوة، فالكل إخوة مسلمون أصحاب القرآن وكلنا أتباع للرسول الأكرم ﷺ)<sup>(٢)</sup>.

وبعد إظهاره لهذا الوجه المشرق أبى الله تعالى له إلا الفضيحة، حين أخرج ما في قلبه من حقد وبغض لسائر المسلمين، نازعاً قناعه الزائف مظهراً لبشاعة الوجه العدائي الذي يخفيه، فقال: (وما اشتملت على الأخ لا تشملهم أيضا لعدم الأخوة بيننا وبينهم، بعد وجوب البراءة عنهم وعن مذهبهم وعن أئمتهم، كما تدل عليه الأخبار واقتضته أصول المذهب...

(١) لم يتفرد الخميني بالتظاهر بهذا الوجه، بل تظاهر به آخرون من علمائهم، فيقول آيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين في كتابه (أجوبة موسى جار الله) (ص ٤٩): (فحاتم تصوبون على إخوانكم - الصواعق المحرقة - وتنبذونهم بأهل البدع والزندقة... كأن الشيعة ليسوا بإخوانهم في الدين، ولا بأعوانهم على من أراد بهم سوء)، ويقول آيتهم العظمى جعفر سبحاني في كتابه (رسائل ومقالات) (ص ١٣٨): (فإن الشيعة عن بكرة أبيهم يعدون أهل السنة إخوانا وإن كانوا خاطئين في مسألة الإمامة)، ويقول في كتابه (حوار مع الشيخ صالح الدرويش حول نهج البلاغة) (ص ١١٥): (نعم لولا الدعايات الخادعة من الأمويين والعباسيين ثم عبر القرون في تشويه سمعة الشيعة، لعلمتم أن الشيعي هو الأخ الذي افتقدتموه طيلة قرون).

(٢) مقطع من خطابه في جمع من فصائل عشائر جوانرود السنية في إيران بتاريخ ٢٩/٨/١٩٧٩، ينظر (مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني) (١/٤٨٨).



فلا شبهة في عدم احترامهم بل هو من ضروري المذهب كما قال المحققون<sup>(١)</sup>.

وهذا النص قد تضمن منتهى الحقد والبغض لسائر المسلمين، وإليك بيان أهم ما ورد فيه من حقائق، وكما يلي:

١- نفى أن يكون بين جوانحهم أدنى شعور بالأخوة الإسلامية تجاه سائر المسلمين، فقال: (وما اشتملت على الأخ لا تشملهم أيضاً لعدم الأخوة بيننا وبينهم).

٢- أوجب على الشيعة البراءة من المسلمين ومن مذاهبهم ومن سائر أئمة الإسلام، فقال: (بعد وجوب البراءة عنهم وعن مذاهبهم وعن أئمتهم).

٣- إن ما أوجبه على الشيعة من وجوب البراءة من المسلمين ومن أئمتهم ومذاهبهم لم يكن من اجتهاداته الشخصية<sup>(٢)</sup>، بل هو ما دلت عليه أخبارهم واتفقت عليه أصول مذاهبهم، فقال: (كما تدل عليه الأخبار واقتضته أصول المذهب).

٤- اعترف بأن عدم احترام المسلمين هو من ضروريات المذهب وثوابته، ولذا نفى أن تعتريه أدنى شبهة، فقال: (فلا شبهة في عدم احترامهم بل هو من ضروري المذهب كما قال المحققون).

(١) المكاسب المحرمة، لآيتهم العظمى الخميني، (١/٢٥٠-٢٥١).

(٢) بل حتى لو سلمنا جديلاً بكونه اجتهاداً شخصياً فهو إدانة لهم لأنه من أكبر رموز الشيعة وأبرز قائد سياسي في العصر الحديث، فالإدانة تتوجه لشخصه أولاً، وللمذهب ثانياً بصفته أبرز مراجعه وعلمائه لذا فهو ناطق رسمي عنه، ولدولة إيران ثالثاً لأنه من أسس دولتها ووضع دستوراً وفق رؤيته العقدية التي تعلن بكل صراحة نفي التآخي مع سائر المسلمين، فهل تتبرأ دولة إيران من فكر وعقائد مؤسسها وتتهمه بالحقْد والبغض لسائر المسلمين، أو تسير في ركبته وتغرد بنفس سربه؟؟!!

٢- بالرغم من كلامه عن بشاعة الغيبة للانزجار عنها، إلا أنه جَوَّز ارتكابها بحق المسلمين

وأما وصفه لبشاعتها فإليك بعض أقواله <sup>(١)</sup> فيها:

أ- قال: (اعلم أن حرمة الغيبة محل اتفاق إجمالاً، بل تعدّ من ضروريات الفقه ومن المعاصي الكبيرة والموبقات المهلكة... واللازم في هذا المقام التنبيه على فساد هذه السيئة الموبقة وعلى مضاعفاتها، حتى نفكر فيها ولا نبتلى بها إن شاء الله أو إذا ابتلينا - لا سمح الله - لرجعنا عنها، وتُبنا، واستأصلنا مادة الفساد، ولا نفسح المجال للارتحال من هذا العالم مع هذا الدنس والابتلاء بهذه المعصية الكبيرة الماحقة للإيمان. لأن لهذه الخطيئة الكبيرة في عالم الغيب، وخلف حجاب الملكوت، صورة مشوهة بشعة، تبعث - مضافاً إلى قبح منظرها - على الفضيحة في الملأ الأعلى ولدى محضر الأنبياء المرسلين والملائكة المقربين. والصورة الملكوتية لها، هي التي أشار إليها سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، وشرحتها الأحاديث الشريفة صراحة وتلويحاً أيضاً. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا يَخِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، نحن غافلون عن أن أعمالنا بأنفسها في صور تتناسب معها، تعود إلينا، في عالم آخر. وغافلون عن أن لهذا العمل، صورة أكل الميتة. إن صاحب هذا العمل - المغتاب - يضاهي الكلاب الجارحة، في افتراسه لأعراض الناس ولحومهم، وسترجع إليه الصورة الملكوتية لهذا العمل - كلب ينهش لحم الميت -

(١) كل تصريحاته هنا نقلناها من كتابه (الأربعون حديثاً)، في المبحث الذي تعرض فيه لموضوع الغيبة.

في نار جهنم... فلا بد للإنسان من المواظبة على نفسه كثيراً، والانتباه إلى الملاحظات التي ذكرناها فإن الأمر خطير جداً وصعب للغاية. والأحاديث في خطورة الغيبة أكثر من طاقة هذه الصفحات ونحن نقتصر على ذكر بعضها... هذه هي الأخبار المأثورة في خصوص الغيبة. في حين أن عناوين أخرى من المعاصي المذكورة في الروايات تنطبق أيضاً على الغيبة وتعمها تلك الآثام ومضاعفاتها الفاسدة مثل: إهانة المؤمن وإذلاله واحتقاره وتعييره وإحصاء عثراته والطعن فيه. وكل واحد من هذه الأمور سبب مستقل لهلاك الإنسان. والأحاديث في تشنيع كل واحد منها قاصمة للظهر، ونحن أعرضنا عن نقلها للمحافظة على الاختصار... كما أن هذه المعصية الكبيرة وهذه الجريمة العظيمة، من المفسدات للإيمان والأخلاق والظاهر والباطن ومما تدفع بصاحبها إلى الفضيحة في الدنيا والآخرة. حيث ذكرنا سلفاً في الفصل السابق نبذة يسيرة منها، كذلك تشتمل هذه الرذيلة على مفساد اجتماعية ونوعية إيذاء، ولهذا يكون فسادها وقبحها أعظم من كثير من المعاصي)،

ب- يبين فسادها الاجتماعية داعياً المسلمين إلى تركها تحت عنوان (المفساد الاجتماعية للغيبة)، فقال: (ومن الواضح لدى الجميع بأن هذه المعصية الكبيرة الخطيرة إذا أشيعت في المجتمع، أصبحت سبباً للضعف والحسد والعداوة والبغض وترسيخ جذور الفساد في المجتمع، وغرس شجرة النفاق فيه، وضعضة وحدة المجتمع وتضامنه، ووهن أساس الديانة، وفي النهاية تزداد في المجتمع القبائح والفساد. فيجب على كل مسلم غيور ملتزم، لصيانة نفسه من الفساد، وأهل دينه من النفاق وللمحافظة على المجتمع الإسلامي ووحدته ولتحكيم عقد الأخوة أن يتعد عن هذه الرذيلة، ويمنع المغتابين من هذه الموبقة القبيحة، ويتوب

إلى الله من هذا العمل الكريه ، وإذا كان مبتلياً به ، ويسترضي من اغتابه . وإذا أمكن من دون أن يقضي إلى مشكلة استحلّه ، وإلا استغفر له وتخلي عن هذه الخطيئة ، وأنعش من جديد في قلبه جذور الصداقة والاتحاد ، حتى يصبح من الأعضاء الصالحين في المجتمع وينقلب إلى جزء هام في عجلة الإسلام والله الهادي إلى سبيل الرشاد).

وبعد وصفه لبشاعة الغيبة وما يترتب عليها من عظيم الإثم ومفاسد اجتماعية تنقض عرى الأخوة بين المسلمين ، تعال معي لترى كي نقض غزله بيديه وراح يدعو شيعته إلى اغتياب سائر المسلمين مثبتاً جوازه عن طريق سوقه للأدلة على ذلك ، وإليك أهم ما ورد من تصريحاته حول ذلك <sup>(١)</sup>:

أ- اعترف بجواز غيبة المسلمين ونفى وجود دليل على حرمتها في حقهم ، فقال: (ثم إن الظاهر اختصاص الحرمة بغيبة المؤمن فيجوز اغتياب المخالف <sup>(٢)</sup>...) لقصور أدلة حرمة الغيبة عن إثباتها بالنسبة إليهم... والإنصاف أن الناظر في الروايات لا ينبغي أن يرتاب في قصورها عن إثبات حرمة غيبتهم).

ب- اعترف بأن أخبارهم الكثيرة اتفقت على جواز هتك حرمة المسلمين والوقية فيهم ، وهي دعوة صريحة منه إلى الشيعة بانتهاك حرمت المسلمين والوقية في أعراضهم ، فقال: (بل الناظر في الأخبار الكثيرة في الأبواب المتفرقة لا يرتاب في جواز هتكهم والوقية فيهم).

ج- نسب إلى أئمة أهل البيت تلك الموبقة في الطعن بالمسلمين

(١) كل تصريحاته هنا نقلناها من كتابه (المكاسب المحرمة) ، (٢٤٩/١-٢٥١).

(٢) راجع ما ذكرناه في التمهيد بأن المراد بالمؤمن هو الشيعي الإمامي حصراً والمراد بالمخالف هم سائر المسلمين من غير الشيعة الإمامية.

ولعنهم، فقال: (بل الأئمة المعصومون <sup>(١)</sup>)، أكثروا في الطعن واللعن عليهم وذكر مساويهم).

فتأمل وصفه لبشاعة الغيبة وعِظَمِ إثم مرتكبها وقبيح صورته وخسرانه المبين، ثم إدانته لنفسه وأبناء طائفته بذلك حين جَوَز ارتكابها وأباح موافقتها بحق المسلمين!!!

وهكذا ظهر لنا ممارسة آيتهم العظمى الخميني لتلك الازدواجية المقيتة التي استخدمها للتلاعب بأهل السنة وخداعهم عن طريق إخفاءه لما تكنه صدورهم واتفقت عليه أصول المذهب وثوابته من بغض وعداء سافر لسائر المسلمين، كما قال الحق سبحانه: ﴿هَآئِنتُمْ أُولَآءِ تُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْمِنُوا بِعَيْطِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿آل عمران: ١١٩﴾.

النموذج السادس: آيتهم العظمى الحكيم طبق الازدواجية والتلون بحذافيرها

يُعَدُّ آيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم - وهو من كبار مراجعهم الموجودين في النجف الآن - من المحترفين في أداء هذا الدور على أتم وجه، وذلك حين لعب دور المصلح الناهي عن ظاهرة التكفير والعداء بين المسلمين، مرتدياً قناعهم الزائف والذي بات معهوداً لدى المسلمين، فقال: (إنَّ الإسلام عند الشيعة - كما سبق في أوائل جواب السؤال الثاني - يكون بالشهادتين - الشهادة بالتوحيد، والشهادة بنبوة سيدنا محمد ﷺ مع الإقرار بفرائض الإسلام الضرورية - من الصلاة والزكاة ونحوهما -

(١) تأمل أخي المسلم وفقك الله تعالى لهداه كيف نسب خمينيهما هذا الخلق البذيء لأئمة أهل بيت النبوة أهل اللسان الطاهر والقلب الرحيم، ليعلم من هم محبي أهل البيت ومن هم أعداؤهم المشوهون لصورتهم المشرقة.

وإعلان دعوته، وبذلك يتفق الشيعة والسنة في أنهم مسلمون، يجمعهم هذا الدين العظيم، الذي هو أشرف الأديان وخاتمها، والذي يحفظ لكل منهم حرمة في ماله ودمه.

كما تجمعهم أهدافه المشتركة التي تهمهم بأجمعهم، من الدعوة له ورفع كلمته، ورد كيد الأعداء عنه وعنهم، فليوحدوا كلمتهم من أجل ذلك، مع الرعاية للآداب والأخلاق الرفيعة التي حث عليها الإسلام مع غير المسلمين، فضلاً عن المسلمين فيما بينهم، وقد سبق في آخر الجواب عن السؤال الثاني التنبيه على ذلك، وبذلك يتم بينهم التلاقي العقائدي في أصول الإسلام.

وليحتفظ كل منهم بعقيدته لنفسه، أو يدعو لها بالتي هي أحسن، وبالطرق العلمية والبرهانية الهادئة والهادفة، مع البعد عن الكذب والبهتان، والشتم والسب، والتهريج والتشنيع... فلماذا لا يتعاون المسلمون فيما بينهم الآن من أجل ذلك، مع أنه يجمعهم دين واحد، وأصول أصيلة مشتركة؟! ولماذا كلما زاد عدوهم قوة وشراسة زادت خلافاتهم فيما بينهم حدة وقسوة، وشاعت فيهم لغة الطعن والشتم، والكذب والبهتان، والتشنيع والتهريج؟! (١).

وبعد الانتهاء من دوره التمثيلي أمام المسلمين وخلوته بأبناء جلدته نزع قناعه الزائف ليظهر البشاعة الحقيقة التي كان يخفيها، وذلك حين صرح بتقريراته التي تبين ما قطع به المذهب من نظريته العدائية التكفيرية تجاه مخالفينهم من المسلمين، وإيمانه بها وعدم خروجه عنها قيد أنملة، وإليك بعضاً من تلك التقارير (٢):

(١) في رحاب العقيدة، لآيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم، (١/ ١٨٤-١٨٦).

(٢) كل فقرات قوله هنا نقلناها من كتابه " مصباح المنهاج - التقليد "، (ص ٣٠٢).

أ- اعترف بأن حرمة الغيبة محصورة بحق الشيعة الإمامي، ومن ثم جَوَّزَ غيبة من عداه من المسلمين، فقال: ("وهي أن يذكر المؤمن" لا ريب في عدم أخذ الإيمان في مفهوم الغيبة؛ لأنها من المفاهيم العرفية، فلا تؤخذ فيها مثل هذه العناوين التي هي شرعية صرفة. نعم، لا ينبغي الريب في اختصاص حرمتها بالمؤمن، كما صرح به غير واحد).

ب- لم يكتفِ -عامله الله بما يستحق- ببشاعة تجويزه غيبة جميع المسلمين، حتى زاد على ذلك بشاعة أخرى حين صرح بأنهم لا يحترمون ولا يوالون من عدا الشيعة الإمامي، فقال: (ومن الظاهر أنه لا احترام ولا ولاية ولا حق لغير المؤمن).

ج- زاد على ذلك بأن المخالف لهم من المسلمين لا يجوز التأخي معه لأنه في حيز الأعداء، فقال: (ومن الظاهر أنه لا احترام ولا ولاية ولا حق لغير المؤمن، بل هو في حيز الأعداء).

د - أخرج معتقده التكفيري الحاقداً بأجلى صوره حين صرح بأن لعن جميع المسلمين وسبهم والبراءة منهم هو أمر أثبتته مروياتهم المعتبرة، فقال: (بل ما ورد من لعن المخالفين وسبهم والبراءة منهم يقتضي جواز غيبتهم بالأولية العرفية).

والمقام غني عن التعليق والبيان بعد أن ظهرت الازدواجية والخداع بأجلى صورها، وتكشفت حقيقة الوجهين الظاهري المشرق والباطني الحاقداً.

النموذج السابع: آيتهم العظمى عبد الحسين (صاحب المراجعات) مارس الازدواجية والتلون ببراعة

وإليك مناسبتين مارس فيهما تلك الازدواجية والخداع المقيتين، وكما يلي:

أ- أظهر براءة الشيعة من تهمة تكفيرهم للمسلمين:

لقد برع آيتهم العظمى عبد الحسين في تبرئة الشيعة من تكفير المسلمين أيما براعة وأظهر التشيع بمظهر المظلوم المفترى عليه، حتى انطلى على كثير من المسلمين خداعه وظنوا براءتهم منه، وأن وجه التشيع مشرق، وإليك بعض نصوصه التي أظهر فيه الوجه المشرق للتشيع، وكما يلي:

١- رد على مقولة موسى جار الله الذي أثبت أن الشيعة تكفر كل الفرق الإسلامية، فقال: (صرحت كتب الشيعة أن كل الفرق الإسلامية كلها كافرة ملعونة خالدة في النار إلا الشيعة النخ)، فرد عليه بقوة وشنّ عليه هجمة شرسة، فقال: (فأقول: نعوذ بالله من تكفير المسلمين، والله المستعان على كل معتد أثيم، هماز مشاء بنميم، كيف يجوز على الشيعة أن تكفر أهل الشهادتين والصلاة والصوم والزكاة والحج والإيمان باليوم الآخر)<sup>(١)</sup>.

٢- كرر نفس المعنى في معرض ردّه على قول يتهمهم بالتكفير، فقال: (زعم أن الشيعة كفروا كل من لم يوافقهم على هواهم. قلت: هذه إفكة أفاك، وفرية صواغ يدس النمام، ويبس العقارب، نعوذ بالله من سماسرة الشقاق، وزراع العداوات ظلما وعدوانا، ونبراً إلى الله من تكفير أحد من أهل الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر، والصلوات الخمس إلى القبلة، والزكاة المفروضة وصوم الشهر وحج البيت، ووجوب العمل بالكتاب والسنة وكيف نكفر المسلمين)<sup>(٢)</sup>.

وبعد هذه الدراما المأساوية التي قام بها لإظهار براءة الشيعة من هذه

(١) أجوبة مسائل موسى جار الله، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين، (ص ٤٧).

(٢) إلى المجمع العالمي بدمشق، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين، (ص ٤٥-٤٦).



التهمة وتصوير مظلوميتهم والافتراء عليهم، رجع لأصول مذهبه مقررًا تكفير المسلمين بأجلى صورته، وذلك حين نقل معتقد أهل السنة بكون النجاة يوم القيامة مشروطة بالشهادتين، لينتقل بعدها لاستعراض شرط النجاة من منظور الإمامية، فجعل الاعتقاد بالولاية شرطاً في النجاة في دخول الجنة، وأصرَّ على ذلك حين صرح بكون الإمامة من أصول الدين، فقال: (وإليكها في أصول الكافي وغيره تعلن بالبشائر لأهل الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر لكنها تخصص ما سمعته من تلك العمومات المتكاثرة بولاية آل رسول الله وعترته الطاهرة... ولا غرو فإن ولايتهم من أصول الدين، وقد أقمنا على ذلك قواطع الحجج وسواطع البراهين أدلة عقلية وحججا نقلية، نلفت الباحثين إلى الوقوف عليها في كتابنا (سبيل المؤمنين) إذ أوضحنا فيه المسالك وأمطنا بقوة برهانه كل ديجور حالك، والحمد لله رب العالمين) (١).

فلا تكفي الشهادتان لنجاة جميع المسلمين من الخلود في النار حتى يؤمنوا بإمامتهم المزعومة، ولسان حاله يقول لن ينجو المسلمون من الخلود في النار ما لم يؤمنوا بإمامتنا، ولن تنفعهم بدونها الشهادتان ولا الصلاة والصيام والصوم والحج، بل ستكون بدون الإمامة هباءً منثوراً، فهل رأيتم وجهاً تكفيرياً أبشع من وجه عبد الحسين الماكر المتباكي؟!

إن عقيدتهم بتوقف النجاة يوم القيامة على الإمامة هي مما أجمع عليه الشيعة، وإليك تصريح مؤرخهم وعالمهم محمد باقر الخوانساري الذي نقل عبارة كل من الطوسي ونعمة الله الجزائري، فقال: (وقال السيد نعمة الله الجزائري - أجزل الله بره - بعد نقله لهذه العبارة وتحريره: أن

(١) الفصول المهمة في تأليف الأمة، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين، (ص ٣٢).

جميع الفرق مطبقون على أن الشهادتين وحدهما مناط النجاة تعويلاً على قوله ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»، وأما هذه الفرقة الإمامية فهم مجمعون على أن النجاة لا تكون إلا بولاية أهل البيت ﷺ إلى الإمام الثاني عشر ﷺ، والبراءة من أعدائهم، فهي مبينة لجميع الفرق في هذا الاعتقاد الذي تدور عليه النجاة<sup>(١)</sup>.

فذاك هو الوجه التكفيري الكالح الذي تميزوا به عن سائر الفرق الإسلامية الأخرى - التي حكمت بالنجاة لسائر المسلمين من أهل الشهادتين - وتلك هي الازدواجية والتلون في عرض المذهب بأجلى صورها.

ب- أظهر أن خلافتهم مع سائر المسلمين في الإمامة هو خلاف فرعي

وهو وصف مشجع ربما يُصَيِّقُ الفجوة بين الشيعة وسائر المسلمين، لأن التصريح بكون الخلاف في قضية الإمامة كالخلاف في مسائل الفقه والاجتهادات، معناه الاعتراف بإخراج الإمامة من قضايا الأصول التي يترتب على تركها الكفر والخروج عن الإسلام كالتوحيد والنبوة واليوم الآخر، وعليه لا تترتب خطورة على الاختلاف فيها بين المسلمين، وحال الاختلاف فيها كحال الاختلاف بين المذاهب في القضايا القابلة للاجتهاد، وإليك بعضاً من تصريحاته:

١- قال عن الخلاف في الإمامة: (فكان مما اتفقنا عليه أن الطائفتين - الشيعة والسنة - مسلمون يدينون حقاً بدين الإسلام الحنيف، فهم فيما جاء الرسول به سواء، ولا اختلاف بينهم في أصل أساسي يفسد التلبس

(١) روضات الجنات، لمحدثهم ومؤرخهم محمد باقر الخوانساري، (٦/ ٢٨٥) في ترجمة النصير الطوسي.

بالمبدأ الإسلامي الشريف ، ولا نزاع بينهم إلا ما يكون بين المجتهدين في بعض الأحكام لاختلافهم فيما يستنبطونه من الكتاب أو السنة<sup>(١)</sup> .

٢- هَوْنٌ من شأن الخلاف في الإمامة ما دام الاتفاق حاصل على أصول الدين ، فقال: (أليس الشيعيون والسنيون شرعا في هذا كله سواء؟ ﴿كُلُّ أَمَنٍ بِاللَّهِ وَمَلَكِيَّتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ وَكَأَلُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿ [البقرة: ٢٨٥] والنزاع بينهما في جميع المسائل الخلافية صغروي في الحقيقة ولا نزاع بينهما في الكبرى عند أهل النظر أبداً)<sup>(٢)</sup> .

٣- أثبت أن الخلافة قضية سياسية وليست العقائدية الكبرى التي تدخل في أصول الإيمان وأركان الإسلام ، فقال: (وأي وجه لتكفير المسلمين بإنكار سياسة خالية وخلافة ماضية؟ قد أجمع أهل القبلة على أنها ليست من أصول الدين ، وتصافقوا على أنها ليست مما بني الإسلام عليه)<sup>(٣)</sup> .

وبعد هذا الوجه المتسامح المسالم الذي أظهره لسائر المسلمين بتهميش مسألة الإمامة والخلاف فيها لنبذ التكفير والعداء بسببها ، عاد ناكصاً على عقبيه فوصف الإمامة على أنها من أصول الدين ومن القضايا الخطيرة التي لا يسع المسلم التفريط بها فضلاً عن إنكارها ، ليظهر لنا وجهاً بشعاً يقضي على كل أمل للتقريب ، من خلال نظرتهم للمسلمين على أنهم مخالفون لهم في أصل من أصول الدين ، وإليك بعض نصوصه

- (١) مقدمة كتاب المراجعات ، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين ، (ص ٥١) .
- (٢) أجوبة مسائل جار الله ، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين ، (ص ٥-٦) ، وأروده بلفظه في كتابه (النص والاجتهاد) (ص ٥٥١) ، وكذلك في رسالته (إلى المجمع العالمي بدمشق) (ص ١٤) .
- (٣) الفصول المهمة في تأليف الأمة ، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين ، (ص ١٥٣) .

التي أظهر فيها وجه المذهب الكالح والتي نقض بها غزله السابق -  
بتهوينه الخلاف فيها - وكما يلي:

١- جعل الإمامة من نفس فصيلة النبوة من حيث الرتبة والأهمية، بل  
وجعل عقوبة منكرها كعقوبة تارك التوحيد، فقال: (فما بلغ غدير خم  
حتى أوحى الله تعالى إليه: ﴿يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ  
تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾  
[المائدة: ٦٧] حسب الأمة - أمة الذكر الحكيم والفرقان العظيم - أن  
يتدبروا هذه الآية وما فيها من الوعيد الشديد بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ  
فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ ولو تدبروها لعلموا أن منزلة الولاية في دينهم الإسلامي  
الحنيف دون منزلة النبوة بمراقبة، وأنها من فصيلتها، ولا سيما بعد قوله  
عز وجل في ختامها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾. ألا ترون أن  
التهديد على تركها جرى في الذكر الحكيم مجرى التهديد على ترك  
التوحيد (ولقد أوحينا إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن  
عملك ولتكونن من الخاسرين))<sup>(١)</sup>.

٢- جعل الإمامة بمصاف أصول الدين وهي التوحيد والنبوة واليوم  
الآخر، فقال: (تدبر هذه الخطبة. فمن تدبرها وأعطى التأمل فيها حقه.  
علم أنها ترمى إلى أن ولاية علي من أصول الدين كما عليه الإمامية،  
حيث سألهم أولاً فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده  
ورسوله إلى أن قال: وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في  
القبور، ثم عقب ذلك بذكر الولاية ليعلم أنها على حد تلك الأمور التي  
سألهم عنها فأقروا بها. وهذا ظاهر لكل من عرف أساليب الكلام ومغازيه

(١) النص والاجتهاد، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين، (ص ٥٨١-٥٨٤).

من أولي الأفهام) <sup>(١)</sup>.

٣- جعل الإمامة شرطاً في قبول الأعمال ، بمعنى أن منكرها لا يقبل له عمل وإن نطق بالشهادتين وصام وصلى وحج البيت ، فقال : (فأنعم النظر في قوله لا ينفع عبدا عمله إلا بعرفة حقنا ، ثم أخبرني ما هو حقهم الذي جعله الله شرطاً في صحة الأعمال . أليس هو السمع والطاعة لهم والوصول إلى الله عز وجل عن طريقهم القويم وصراطهم المستقيم ، وأي حق غير النبوة والخلافة يكون له هذا الأثر العظيم ، لكننا منينا بقوم لا يتأملون فإنا لله وإنا إليه راجعون) <sup>(٢)</sup>.

٤- بعد أن أثبت أن النجاة من الخلود في النار في كتب أهل السنة موقوفة على التوحيد والنبوة واليوم الآخر ، انتقل لاستعراض شرط النجاة من منظور الإمامية ، فجعل الاعتقاد بالولاية شرطاً في النجاة في دخول الجنة ، وأصرَّ على ذلك حين صرح بكون الإمامة من أصول الدين ، فقال : (وإليكها في أصول الكافي وغيره تعلن بالبشائر لأهل الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر لكنها تخصص ما سمعته من تلك العمومات المتكاثرة بولاية آل رسول الله وعترته الطاهرة ... ولا غرو فإن ولايتهم من أصول الدين ، وقد أقمنا على ذلك قواطع الحجج وسواطع البراهين أدلة عقلية وحججا نقلية ، نلفت الباحثين إلى الوقوف عليها في كتابنا (سبيل المؤمنين) إذ أوضحنا فيه المسالك وأمطنا بقوة برهانه كل ديجور حالك ، والحمد لله رب العالمين) <sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر السابق ، (ص ٥٨٦ ، هامش رقم ١) ، وأورده بنصه في كتابه (المراجعات) في المراجعة (٥٥).

(٢) المراجعات ، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين ، المراجعة (١٠).

(٣) الفصول المهمة في تأليف الأمة ، لآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين ، (ص ٣٢).

فتأمل وصفه للإمامة على أنها من فصيلة النبوة وأنها من أصول الدين، وعليه فإن منكرها من سائر المسلمين حكمه كحكم منكر التوحيد والنبوة واليوم الآخر وهو الكفر والخروج من دائرة الإسلام<sup>(١)</sup>، ولذا جزم بعدم قبول أعمال سائر المسلمين وعدم نجاتهم من الخلود في النار رغم اعتقادهم بتلك الأصول الثلاثة، فهذه حقيقة الخلاف عندهم، ليظهر كذب دعواهم بأن الخلاف فيها كالخلاف في المسائل الاجتهادية بين المذاهب، وأن خلاف الشيعة الإمامية مع سائر المسلمين كخلاف أبي حنيفة والشافعي، فهذا هو ينزع قناعهم الزائف ليظهر بشاعة موقفهم العدائي ونظرتهم السوداء لسائر المسلمين المخالفين لهم في الإمامة.

### النموذج الثامن: آيتهم العظمى جعفر سبحاني يتأرجح بتصنيفه للإمامة في الأصول أو الفروع

لقد نسج جعفر سبحاني على منوال آيتهم العظمى عبد الحسين حذو القذة بالقذة، فأظهر في مقام محاوراة أهل السنة على أن قضية الإمامة

(١) يقول علامتهم ومفسرهم محمد بن محمد رضا المشهدي في تفسيره (كنز الدقائق) (١٣٧/٩)، عند تفسير الآية (٦٥) من سورة الحج: (قوله) (ومن أنكرهم، أو أنكر واحداً منهم، فقد أنكرني) يدل على كفر أهل السنة صريحاً، لأنه لا شك في كفر من أنكر الرسول صلى الله عليه وسلم).

ويقول آيتهم في المذهب محمد علي ابن رضا الخونساري في كتابه (أنوار الهداية الساطعة) ص ٢١٥-٢١٦: (الإمامة هي في طليعة المسائل الخلافية بين السنة والشيعة، وهي من الأهمية بحيث أن كل المسائل الخلافية الأخرى إنما تتفرع منها. فعلماء المذهب الشيعي يعتبرون الإمامة أصلاً من أصول الدين، فيما يعدها علماء السنة فرعاً من الفروع... ومن هنا أصبحت مسألة الإمامة من أصول الدين وإن عدم الاعتقاد بهذا الأصل موجب للكفر والخروج من الدين، ومن هنا فإن مذهب الحق هو المذهب الإمامي الاثني عشري).

قضية فرعية، الخلاف فيها كالخلاف في المسائل الاجتهادية الواقعة بين المذاهب الأربعة، وهو اعتراف ذهبي بنفي كونها من أصول الدين، لأن في عدّها من الأصول خطراً عظيماً يتمثل بتكفير منكرها وإخراجها من دائرة الإسلام، فقال: (نعم لولا الدعايات الخادعة من الأمويين والعباسيين ثم عبر القرون في تشويه سمعة الشيعة، لعلمتم أن الشيعي هو الأخ الذي افتقدتموه طيلة قرون، والتشيع والتسنن صنوان من أصل واحد، والاختلاف بين الشيعة والسنة، ليس بأكثر من الاختلاف بين المذاهب الأربعة، يعرف ذلك من له إلمام بالفقه على المذاهب الخمسة)<sup>(١)</sup>. وقال مختزلاً للخلاف: (يفارق الشيعة إخوانهم السنة في مسائل اجتهادية، فهم مثلاً يمسحون الأرجل مكان غسلها ولا يرون المسح على الخفين مجزياً، ويجهرون بالبسملة في الصلوات الجهرية، ويقولون بجواز الجمع بين الصلاتين في السفر والحضر من دون عذر، ويرون القصر والإفطار في السفر عزيمة لا رخصة، ويقىمون نوافل رمضان (التراويح) فرادى في البيوت عملاً بوصية الرسول ﷺ ويصدرون في هذه الموارد ونظائرها عن الكتاب والسنة)<sup>(٢)</sup>.

وبعد عرضه لهذا الوجه المشرق نكص على عقبه؛ فقرر أن الإمامة من أصول الدين، وإليك بعض أقواله:

١- نقل إجماع الشيعة على ذلك في كتابه "الملل والنحل" تحت عنوان "هل الإمامة من الأصول أو من الفروع" فقال ما نصه: (الشيعة على بكرة أبيهم اتفقوا على كونها أصلاً من أصول الدين وقد برهنوا على

(١) حوار مع الشيخ صالح الدرويش حول نهج البلاغة، لآيتهم العظمى جعفر سبحاني، (ص ١١٥).

(٢) المصدر السابق، (ص ١١٤ - ١١٥).

ذلك في كتبهم، ولأجل ذلك يُعَدُّ الاعتقاد بإمامة الأئمة من لوازم الإيمان الصحيح عندهم، وأما أهل السنة فقد صرحوا في كتبهم الكلامية أنها ليست من الأصول<sup>(١)</sup>.

٢- قال: (اتفقت كلمة أهل السنة أو أكثرهم على أن الإمامة من فروع الدين... هذا ما لدى أهل السنة، وأما الشيعة فالاعتقاد بالإمامة عندهم أصل من أصول الدين)<sup>(٢)</sup>.

فتأمل كيف أظهر وجهاً آخر مغايراً تماماً للذي أظهره أمام أهل السنة، فهناك كان الخلاف في الإمامة كالخلاف في المسائل الاجتهادية بين المذاهب الأربعة، ثم نزع قناعه ليقرر بأنها من أصول الدين فيجعلها في مصاف (التوحيد، النبوة، اليوم الآخر) فهل يصدّق المسلمون بتلك التصريحات الزائفة حول حقيقة الخلاف وحججه بينهم وبين سائر المسلمين، بل ما هي إلا محاولة مأكرة منهم لخداع أهل السنة.



(١) الملل والنحل، لآيتهم العظمى جعفر سبحاني، (١/٢٥٧).

(٢) الإلهيات، لآيتهم العظمى جعفر سبحاني، (٤/٩-١٠).



## الأصل الثامن: تجويزهم الكذب والافتراء على سائر المسلمين

إن هذا الأصل يعتبر من أخطر وأقوى الوثائق التي ستكون لها كلمة الفصل في جدوى الحوارات المذهبية مع الشيعة الإمامية، لأنه يبين بعداً في غاية الخطورة يصل لدرجة انتهاك حرمت المسلمين ببهتانهم<sup>(١)</sup> وافتراء الكذب عليهم ونسبة الفواحش والشنائع لهم مع جزمهم ببراءتهم منها، وهي صورة من الانحطاط يترفع عنها أصحاب المبادئ الأرضية من سائر الكفرة والملحدين، فضلاً عما آمن بالله تعالى ورسوله واليوم الآخر، لأن قبح الكذب معلوم عقلاً وإن لم يأت بتحريمه دين سماوي.

ولكن قبل سردي لتصريحات كبار علمائهم الذين جَوَّزوا ذلك، سأعرض لكم بعض تصريحاتهم الخداعة في تبرئة الشيعة من تلك الموبقة - وهي تجويز الكذب والافتراء على مخالفينهم من المسلمين - بل واتهموا من ينسبها إليهم بأنه مفتري وكذاب أشر، ومن يتأمل نبرتها وقوة طرحهم فيها سيجزم ببراءتهم من تلك الموبقة، وما ذاك إلا لاحتراهمم التلؤن والكذب والتباكي ليظهروا التشيع بوجهٍ مشرقٍ يتعاطف معه جميع المسلمين، فمن هذه التصريحات البراقة الخداعة ما يلي:

١- إن علامتهم وآيتهم العظمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي قد

(١) يعرف آيتهم العظمى الخميني البهتان في كتابه (المكاسب المحرمة) (٢٥٨/١)، فيقول: (والبهتان الافتراء عليهم).

تعرض بالرد على من قال بتجويزهم الكذب على المخالفين فقال مفنداً لكلامه: (الأول، زعم أنا نجوز الكذب على مخالفينا، وهذا ما كنت أربأ بالأساذ عنه، إذ لا حقيقة له ولا منشأ انتزاع، وإنما هو عدوان صرف، وبهتان محض، وقد أجمع السلف والخلف منا نصاً وفتوى على تحريم الكذب مطلقاً، سواء أكان على المخالف أم كان على غيره، ومؤلفاتنا في الفقه والحديث والتفسير والأخلاق تعلن ذلك بصراحة، وهي منتشرة في كل خلف من هذه الأمة، فلتراجع... وقد أكبر الإمامية الكذب في الحديث واستفطعوه، وقالوا هو أشد حرمة، وأكبر إثماً من الكذب في غيره، حتى عدوه من مفطرات الصائم، كتعمد الأكل والشرب.

نحن لو كلفنا حضرة الأستاذ ببيان مستنده في هذه الدعوى علينا لأخرجناه أشد الإحراج، وعجبا من جرأته يفترى هذا الكذب علينا، ثم يرمينا بجرمه، كالتي رمتني بدائها وانسلت، بل كالذي عناه الله تعالى بقوله: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١١٢] <sup>(١)</sup>.

٢- يقول شيخهم محمد الرضى الرضوي في تبرئته للشيعة من الكذب: (أما الشيعة الإمامية فحاشاهم من الكذب، فإنه محرم في دينهم، فلا يتعمده علماؤهم فضلا عن المراجع الدينية عندهم فهم ينظرون إليهم بعين الإجلال والإكبار ولو شعر أحد عوام الشيعة بصدور كذبة من أحد مراجعهم حكم عليه بالفسق وعدل عن تقليده فوراً، لعلمه بأن الكذب فسق لا يجوز لمسلم عادي أن يرتكبه فضلاً عن عالم هو مرجع المسلمين في أحكامهم) <sup>(٢)</sup>.

(١) كتاب إلى المجمع العالمي بدمشق، لآيتهم العظمى عبد الحسين الموسوي، ص ٢٥-٢٦.

(٢) كتاب كذبوا على الشيعة، لشيخهم محمد الرضى الرضوي، ص ٢٢١.

فتأمل قوتهم في الطرح الذي ربما يزرع اليقين في نفوس من يقرأه ببراءتهم منها لدرجةٍ قد تتهم كاتب هذه السطور بالكذب والافتراء عليهم!!! وبعد أن بينت لك احترافهم في قلب الحقائق بتصويرهم الذئب حملاً وديعاً، آن لنا أن نفصح خزاياهم بنصوص علمائهم التي صرحت بتبنيهم لتلك الموبقة، وكما يلي:

١-يقول شيخهم الأعظم الأنصاري: (واحترز بالمؤمن عن المخالف، فإنه يجوز هجوه لعدم احترامه، وكذا يجوز هجاء الفاسق المبدع، لئلا يؤخذ ببدعه، لكن بشرط الاقتصار على المعائب الموجودة فيه، فلا يجوز بهته بما ليس فيه، لعموم حرمة الكذب، وما تقدم من الخبر في الغيبة من قوله عليه السلام في حق المبتدعة: "باهتوهم كيلا يطمعوا في إضلالكم" محمول على اتهامهم وسوء الظن بهم بما يحرم اتهام المؤمن به، بأن يقال: لعله زان، أو سارق. وكذا إذا زاده ذكر ما ليس فيه من باب المبالغة. ويحتمل إبقاؤه على ظاهره بتجويز الكذب عليهم لأجل المصلحة، فإن مصلحة تنفير الخلق عنهم أقوى من مفسدة الكذب. وفي رواية أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: "قلت له: إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خلفهم، فقال: الكف عنهم أجمل. ثم قال لي: والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا<sup>(١)</sup>. ثم قال: نحن أصحاب الخمس،

(١) لم يكفهم بغض المسلمين وتكفيرهم وافتراء الكذب عليهم، حتى بلغت بهم الوقاحة مبلغاً أن طعنوا بأعراض المسلمين بوصفهم أولاد بغايا، فهل يصبر المسلمون على هذا الجرم العظيم، وهل يوجد أعز على المسلم من عرضه، حتى لطمحه هؤلاء باتهام أمهاتنا العفيفات الطاهرات، ولم يستثنوا- قاتلهم الله- من تلك الفرية إلا الشيعة - مع إباحتهم المتعة لنسائهم!!! -، فكيف يتم التقريب والحوار مع من يعتقد بأننا أولاد بغايا والعياذ بالله!!!

وقد حرمناه على جميع الناس ما خلا شيعتنا ". وفي صدرها دلالة على جواز الافتراء وهو القذف على كراهة<sup>(١)</sup>.

٢- صرح بهذا الأصل آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي في أكثر من موضع، منها:

أ- قال: (وهل يجوز هجو المبدع في الدين أو المخالفين بما ليس فيهم من المعائب، أو لا بد من الاختصار فيه على ذكر العيوب الموجودة فيهم. أما هجوهم بذكر المعائب غير الموجودة فيهم من الأقاويل الكاذبة، فهي محرمة بالكتاب والسنة... إلا أنه قد تقتضي المصلحة الملزمة جواز بهتهم والإزراء عليهم، وذكرهم بما ليس فيهم افتضاحا لهم، والمصلحة في ذلك هي استبانة شؤونهم لضعفاء المؤمنين، حتى لا يغتروا بآرائهم الخبيثة وأغراضهم المرجفة، وبذلك يحمل قوله عليه السلام: وباهتهم كي لا يطمعوا في الإسلام)<sup>(٢)</sup>.

ب- جَوَزَ البهتان والافتراء على المبتدع في معرض جوابه عن سؤال وجَّه إليه ونصه: (سؤال (١٢٤٦): وهل يجوز سب أهل البدع والريب ومباهتهم والوقعة فيهم؟

الخوئي: إذا ترتب ردع منكر على تلك، فلا بأس)<sup>(٣)</sup>.

ج- كرر تجويز الكذب على المبتدع في مقام الاحتجاج والمناظرة لدحض حجته، وذلك في معرض جوابه على سؤال وجَّه إليه ونصه: (سؤال (١٢٤٥): هل يجوز الكذب على المبدع أو مُرَوِّج الضلال في

(١) كتاب المكاسب، لشيخهم الأعظم الأنصاري، (١١٨/٢-١١٩).

(٢) مصباح الفقاهة، لآيتهم العظمى أبي القاسم الخوئي، (٧٠١/١).

(٣) صراط النجاة، للميرزا جواد التبريزي، (٤٤٧/١).

مقام الاحتجاج عليه إذا كان الكذب يدحض حجته ويبطل دعاويه الباطلة؟ الخوئي: إذا توقف رد باطله عليه جاز<sup>(١)</sup>.

ويعلم الله تعالى أنني كنت من أشد الناس استغراباً عندما أجدهم يكذبون في مقام الاحتجاج والمناظرة مع من يخالفهم من المسلمين<sup>(٢)</sup>، ولكن بعد وقوفي على هذا النص الذي يبيح الخوئي فيه للشيعنة استخدام أقذر أساليب الكذب من أجل الغلبة في المناظرة زال ذاك الاستغراب من ارتكابهم لتلك الخزايا في المناظرات سواء على مستوى الكتابة أو في اللقاءات التلفازية<sup>(٣)</sup>.

ولا أدري كيف يدّعي رجل أنه مسلمٌ يخاف الله تعالى وربما يكون مرجعاً في مذهبه يتبعه الملايين ويقدم على مثل هذا؟!!

فهل خانتها الأدلة والبراهين لإثبات صحة معتقده حتى اضطر للكذب والخداع والتلبيس؟! وكيف سيكون موقفه بين يدي الله تعالى يوم تكشف السرائر وقد كذب على ملايين المسلمين وأضلهم بكذبه حتى حجب

(١) المصدر السابق، (١/٤٤٧).

(٢) والتي كان آخرها كذب الحاج وعد اللامي في مناظرته مع الشيخ عدنان العرعور في قناة صفا حين سأله الشيخ عدنان: هل كان غرض عالم الشيعة حسين النوري الطبرسي من تأليفه كتاب (فصل الخطاب) هو إثبات التحريف أو نفيه، فصرح وعد اللامي - بكذب لم أر أجراً منه - أن غرض المؤلف منه هو نفي التحريف مع أن النوري نفسه يقول في مقدمة كتابه (عملته في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) حتى وجدت الانتقادات قد وُجّهت إليه - بسبب كذبه الفاضح - من قبل بعض الشيعة المنصفين في منتدى هجر الشيعي.

(٣) مثل تصريحهم بحقائق ونصوص لو رجعت إلى المصادر المشار إليها فستجد أنه قد بترها من سياقها، أو حملها على غير المعنى الذي قصده المصنف من إيرادها، وربما في بعض الأحيان لن تجدها مطلقاً في ذاك المصدر.

عنهم الحق الظاهر في كلام خصمه؟!

وهل ستبقى من جدوى للحوار والمناظرة معهم في ضوء هذه الموبقة المخزية والانحطاط المشين في الخلق والسلوك مع أناسٍ يُعدُّون من علماء الدين ومراجع المذهب؟!

٣-يقول آيتهم العظمى الخميني: (فلا شبهة في عدم احترامهم بل هو من ضروري المذهب كما قال المحققون، بل الناظر في الاخبار الكثيرة في الأبواب المتفرقة لا يرتاب في جواز هتكهم والوقیعة فيهم، بل الأئمة المعصومون أكثروا في الطعن واللعن عليهم وذكر مساويهم. فعن أبي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم فقال الكف عنهم أجمل ثم قال يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغاة ما خلا شيعتنا (الخ). والظاهر منها جواز الافتراء والقذف عليهم لكن الكف أحسن وأجمل لكنه مشكل إلا في بعض الأحيان <sup>(١)</sup>.

٤-يقول آيتهم العظمى محمد رضا گلپايگانی: (وأما المبتدع فيجوز ذكره بسوء لأنه مستحق للاستخفاف ففي رواية داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقیعة وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام - ويحذرهم الناس - ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة. ترى أنه قد جوز بمقتضاها البهتان والافتراء عليهم وحيث إن الكذب غير جائز فلا بد من القول بأنه قد جوز الكذب هنا للمصلحة وهي سقوط اعتبار المبتدع وكسر جاهه في أنظار الناس كيلا

(١) المكاسب المحرمة، لآيتهم العظمى الخميني، (١/٢٥١-٢٥٢).

يميلوا إليه فيضلوا به وإلا فالبهتان والكذب ليسا بجائزين<sup>(١)</sup>.

٥- جَوَّزَ آيتهم العظمى علي السيستاني البهتان على سائر المسلمين بطريقة مُبَطَّنة، وذلك في موضعين هما:

أ- لم يُحَرِّم البهتان بحق سائر المسلمين بل حرمه فقط بحق المؤمن ومرادهم به الشيعي الإمامي الاثنى عشري<sup>(٢)</sup>، ليقول لأبناء جلدته بهتان سائر المسلمين والافتراء عليهم مباح لكم، فقال: (ومما عد من الكبائر: البهتان على المؤمن، وهو ذكره بما يعيبه وليس هو فيه. وسب المؤمن وإهانته وإذلاله. والنميمة بين المؤمنين بما يوجب الفرقة بينهم)<sup>(٣)</sup>.

ب- نهى عن البهتان وجَوَّزه إن كان الرجل من المبتدعة لا يؤمن بإمامتهم من سائر المسلمين، وذلك في معرض جوابه عن سؤال وجَّه إليه، إليك نصه: ((١٣٠٢)). السؤال: ما حكم من يشوه سمعة إنسان مؤمن وهو غير الغيبة ويشبه البهتان ولكن قد يكون أعظم حيث أنه سيسقط ذلك الإنسان من أعين كل الناس الذين يعرفونه وسيحطم شخصيته.

١ - ما حكمه إذا كان يعرف أن ذلك الإنسان برئ من ما نسب إليه؟

٢ - ما حكمه إذا كان يعتقد أنه محق فيما يقول وأن ذلك الإنسان

يستحق الفضح؟

٣ - ما حكمه إذا كان يعتقد أنه محق فيما يقول ولكن في الحقيقة

(١) الدر المنضود، لآيتهم العظمى محمد رضا الغلياني، (١٤٨/٢).

(٢) يعرف السيستاني نفسه المؤمن والإيمان بكونه الإمامي اثني عشري، فيقول في كتابه (المسائل المنتخبة) (ص ١٣): (رابعاً: الإيمان - بمعنى أن يكون اثنا عشرياً، ويعرفه آيتهم العظمى الخميني في كتابه (المكاسب المحرمة) (١/ ٢٥٠): (المراد بالمؤمن: الشيعة الإمامية الاثنى عشرية).

(٣) منهاج الصالحين، لآيتهم العظمى علي السيستاني، (١٧/١).

هو مخطئ ومن السهل أن يتحقق من الموضوع ولكنه أعتمد على غيره ممن يثق فيه ولم يحاول التحقق من الموضوع بنفسه؟

الجواب: لا يجوز ذلك على كل حال إلا إذا كان محققا وكان الرجل من أهل البدع يضل الناس ويفتنهم عن دينهم<sup>(١)</sup>.

٦- وأخيرا اعترف آيتهم العظمى بشير النجفي - والذي يُعدُّ من كبار مراجعهم المتواجدين في النجف بعد السيستاني ومحمد سعيد الحكيم- بتبنيه لتلك الموبقة في معرض جوابه على سؤال وجَّه إليه ونصه: (ما حكم الكذب على أهل الضلال؟ فأجاب: بسمه سبحانه إذا كانت الغاية إبعاد الناس السذج وغيرهم من شرهم فقد ورد السماح بذلك مثل جواز الخدعة في الحرب والله العالم)<sup>(٢)</sup>.

فتأمل معي كيف وصل بهم الحقد والغل لدرجةٍ جوزوا لأنفسهم بها افتراء الكذب على المسلمين فينسبوا لهم كل شنيع وقبيح مع علمهم ببراءتهم منه، وغرضهم من ذلك كله هو تسقيطهم وتنفير عوام الشيعة عنهم كيلا يقبلوا عليهم ويستمعوا لطحهم ومن ثم يتأثروا بأدلتهم فيتركوا مذهب التشيع.

وإليك قارئى الكريم بعض التعليقات التي تحضرني على هذا المسلك المشين وكما يلي:

### أولاً:

إن المسلم ليعجب غاية العجب من مزاعم علماء الإمامية بأخذهم

(١) استفتاءات، لآيتهم العظمى علي السيستاني، (ص ٣٣٢).

(٢) هذه الفتوى نشرت له على الأنترنت ضمن أجوبته على الأسئلة الموجهة إليه في شبكة هجر الشيعة ورابط الفتوى هو:

<http://www.wahajr.com/hajrvb/showthread.php?t=٤٠٢٩١٤٧١٥&page=٩>



الدين عن آل بيت النبي الأطهار، بينما نراهم في الواقع يأخذون أفكارهم وسلوكهم من مبادئ يهودية، كما هو الحال هنا إذ يتبنون المبدأ اليهودي الشيطاني القائل "الغاية تبرر الوسيلة" ويدعون شيعتهم وأتباعهم لاعتناقه وتطبيقه كخُلُق وسلوك في تعاملهم مع مخالفينهم من المسلمين.

وإلا فهل يشك مسلم - مهما كان انتماءه ومعتقده - ببراءة جعفر الصادق وباقي أئمة أهل البيت رضي الله عنهم من هذه الرذيلة الموبقة؟! وهل يستطيع مسلم - مهما كان منحرفاً - أن يتصور الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه في مجلسه بين شيعته ويمر من أمامه رجل من أهل السنة - مثلاً - معروف بالتقوى والخشوع والورع، وفي هذه الأثناء يجد من شيعته ثناءً حسناً بحقه وميلاً له بسبب حسن سمته وخلقه وتقواه، عندها يأتي دور أديعاء محبة أهل البيت ليصوروه بالمفتري الذي يقول لشيعته: لا تغتروا بحسن ظاهره فقد رأيته بالأمس يشرب الخمر ويزني بالنساء مع علمه ويقينه بأنه قضاه في قيام الليل وقراءة القرآن، فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما ابتلي به أئمة أهل البيت من هذا الطعن والتشويه لسيرتهم النقية الطاهرة.

### ثانياً:

إن هدفهم من هذا المسلك المشين يُعَدُّ في غاية الانحطاط في الخُلُق والسلوك وهو تشويه صورة المسلمين كي يسقطوا اعتبارهم في عيون الشيعة، فيضمنوا عدم تأثرهم بهم ومن ثم لا يعتنقوا مذهبهم، وهي تكشف زيف دعاويهم في التقريب بعدم وجود فرق جوهري بينهم وبين مذاهب المسلمين، وزعمهم أن الفرق بينهم كالفرق بين سائر المذاهب الأربعة، مع أن تلك المذاهب ليس عندهم ذلك المحذور الذي رسم بشاعته الإمامية فيما لو انتقل شخص من مذهب لآخر، فلو كانوا صادقين

في عدم وجود فرق جوهري بينهم وبين سائر المسلمين فلماذا يخافون من انتقال الشيعة إلى تلك المذاهب؟! ولكن أبى الله تعالى إلا فضح كذب دعواهم تلك بتجوزهم الافتراء على المسلمين لتحقيق تلك الغاية القذرة بمنع انتقال الشيعة للمذاهب الأخرى، ثم أين حرية الرأي والاختيار التي يطلبون من سائر المذاهب التزامها وتطبيقها؟! وأين احترام العقل والمطالبة بإعماله في البحث والمقارنة بين المذاهب؟! وأين الإنصاف في عرض أدلة المذاهب الأخرى ومناقشتها؟! وأين وأين وأين؟!

هكذا تناست قلوبهم التي أُشْرِيت الحقد والغل كل هذه المطالب التي رددوها فضربوا بها عرض الجدار، ليعترفوا أمام العالم أجمع بافترائهم الكذب على المسلمين حيث ينسبوهم ظلماً وزوراً إلى الفواحش والآثام ليسقطوهم من أعين الناس ومن ثم يبوؤا بإثمهم وإثم الذين يضلونهم من شيعتهم كما قال عز وجل: ﴿وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ وَأَنْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسَّ لَنَّا يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَرُونَ﴾ ﴿١٣﴾ [العنكبوت: ١٣] وقوله سبحانه: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلِيسَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ ﴿٢٥﴾ [النحل: ٢٥].

### ثالثاً:

لم يقتصر الانحطاط والوضاعة على الغاية بل شمل الوسيلة أيضاً لأنها وسيلة ينتزه أسافل الناس مهما بلغ من الانحطاط، إذ تأبى نفسه استخدامها بحق المخالف له، وكأنه يحاول أن يصادر صوته ويخفي الحق الذي معه بافتراء الكذب عليه لإسقاطه من أعين الشيعة، مع أن الله تعالى أمرنا بالعدل والإنصاف حتى مع الكفار، كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٨﴾ [المائدة: ٨]،

فهل يرضى الشيعة أن يسلك مخالفوهم هذه الطريقة معهم ، فينسبوا لهم من المنكرات التي تقشعر منها الأبدان كي يسقطوهم من أعين المسلمين ، فما تراهم يجيبون وكيف سيتظلمون ويتباكون ، حتى أنهم ربما يقولون " افتراء الكذب علينا دليل على أننا أصحاب الحق ، واعتراف صريح بعجزهم عن رده بالأدلة مما اضطروا لإسكاته بافتراء الكذب علينا " ، فكل جواب لهم سيكون جواباً للمسلمين على سلوكهم .

وبعد أن تكشفت الحقائق وزال الاستغراب من مسلكهم المشين ، سأسوق بعض مشاهداتي التي مارسوا فيها هذا الأصل ، وهي كثيرة سأورد صورتين منها روماً للاختصار مع يقيني بأن المعاش لهم سيستحضر العديد من الصور التي واجهته كشواهد عليه ، وإليك بيان الصورتين كما يلي :

#### ١- افتراءهم الكذب على طائفة البهرة الشيعية :

وهذا المشهد لم ينقله أحد لي بل شاهدته بنفسي ، والذي حصل في أحد مراقد أئمة الشيعة إذ كان هناك شبه مهرجان أو كرنفال تقيمه طائفة البهرة - وهي طائفة شيعية - سنوياً يأتون من كل بلدان العالم لذلك المكان يؤدون شعائر خاصة بهم ، وكان الشيعة الإمامية ينظرون إلى مناكسهم بين استغراب وإعجاب ، بما يفعلونه وفق تعليمات وطقوس منظمة تحت إشراف كبير طائفتهم ومرشدهم الروحي "برهان الدين" إلا أن علماء الشيعة في ذلك المرقد خافوا من انبهار وافتتان عوام شيعتهم بهم فأخذوا يروّجون عنهم بأن هذه الفرقة ضالة بدليل أن غسل الجنباء عندهم من منتصف الجسم - من السرة فما دون - وليس للجسم بكامله وهو ما جعل عوام الشيعة ينظرون إليهم بازدراء وتقزز لشعورهم بعدم اهتمامهم بنظافة

أجسادهم، حتى كنت ممن انتابه ذلك الشعور تجاههم، ولكني لم أُسَلِّم بتقريرات معممى الشيعة عنهم بذلك، بل بادرت مع رفقة لي بسؤال أحد أبناء طائفة البهرة وكان من الهند عن غسل الجنابة هل فعلاً من منتصف الجسم الأسفل دون سائر الجسم، فضحك باستغراب واستهزاء وتهكم وقال من أين لكم هذه المعلومات، نحن نغتسل من الجنابة كما تغتسلون نصب الماء على سائر الجسد من الرأس إلى القدمين، وبقيت هذه القصة عالقة في ذهني منذ سنوات طويلة لم أجد لها تفسيراً مقنعاً وفق سلوك معممى الشيعة، حتى وقفت على هذا الأصل الذي عرفت من خلاله تجويزهم افتراء الكذب على مخالفينهم من المسلمين ليسقطوا من أعين الشيعة ومن ثم لا يُفْتَتَنُوا بهم، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

## ٢- افتراءهم الكذب على أحد أئمة مساجد أهل السنة من السلفين:

وشاهدها إمام مسجد من أهل السنة في منطقة شيعية، اشاعوا عنه بأنه يعلق في بيته صورة لعلي بن أبي طالب عليه السلام ويبصق عليها بين وقت وآخر، كي يصوروا أهل السنة نواصب لأهل البيت ويسقطوهم من أعين الشيعة، وهي قصة لا يرتاب عاقل في كذبها واختلافها لعدة أسباب منها:

١- لو سلمنا بنيتها في ذاك الفعل وعزمه عليه، فلا شك بأن الفعل سيكون في بيته - حيث مكان تعليقه للصورة بزعمهم - دون رأى من الشيعة، ولا أدري كيف ينقلون عنه شيئاً غيبياً لم يشاهدوه <sup>(١)</sup>!!!

(١) إلا أن يخرج علينا سفيه فيدعي نصب كاميرات للتصوير في بيته ودون علمه، وهذا يفتح باباً من الكذب والافتراء والتسقيط بحيث لا ينجو منه شخص، بل ممكن أن يقلب هذا الكلام على مراجع الشيعة بأن يفترى عليهم شخص ما أمراً في بيوتهم بذريعة وضعه للكاميرات!!!

٢- من المعلوم للجميع أن السلفيين من أهل السنة يرون حرمة تعليق الصور ذات الأرواح من بشر وحيوانات مطلقاً فلا يقتنوها في بيوتهم فضلاً عن تعليقها، ويتشددون في ذلك لأن وجودها يمنع من دخول الملائكة لذلك البيت، مستندين في ذلك إلى ما رواه البخاري في صحيحه: (عن أبي طلحة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة»<sup>(١)</sup>).

فهذه بعض المشاهد التي وقفت عليها بنفسي بلا نقل ولا إسناد، ولو استرسلت في سرد الأمثلة والحقائق التي وقفت عليها لزد حجم الكتاب كثيراً<sup>(٢)</sup>، ولكنني اكتفيت بتلك الصور كشاهد على تطبيقهم لذلك الأصل في أرض الواقع أثناء تعاملهم مع مخالفينهم من سائر المسلمين.

ولا يشك عاقل بأنهم - في مسلكهم هذا - قد بلغوا درجة من الانحطاط والتردي يترفع عنها أصحاب المبادئ الأرضية والماديين فضلاً عن أهل الأديان السماوية، ومن ثم يتوجب علينا دق ناقوس الخطر باستحالة التعامل مع فرقة تبيح لنفسها ارتكاب أبشع الانتهاكات بحق المسلمين لإسكات صوت الحق وتشويهه، لتصنع بذلك جداراً يحول دون وصول الحق إلى أبناء طائفتها ومن ثم تضمن بقاءهم تحت قبضتها كي تستطيع نساءهم وأموالهم عن طريق المتعة والخمس، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

(١) صحيح البخاري، للإمام البخاري، (٤/١٠١).

(٢) بل حتى كاتب هذه الأسطر لم ينبُ من كذبهم وافتراءهم باختلاق قصص وحوادث لا يمكن إدراجها إلا تحت عنوان الكذب والافتراء، ولولا بعض المحاذير لأوردت قصصاً عديدة تم افتراءها على شخصي ليقف المسلمون على أساليبهم القذرة بإسكات صوت الحق عن طريق التسقيط لمخالفينهم.



## الخاتمة:

بعد هذه الجولة في مذهب الشيعة الإمامية عقيدهً وسلوكاً والوقوف على أبرز الآفات التي تجهض مساعي التقريب قبل مخاضها وتحول دون إتيانها للأكل ، والتي اتخذت صوراً وأشكالاً عديدةً تجمعها صفات عامة مشتركة أهمها:

- ١- إخفاؤهم لحقيقة المذهب وعدم التصريح بما ينطوي عليه من حقائق ومعتقدات ، والقائمة على تكفير الآخر وبغضه وعداوته ، بل وإقصائه بشتى السبل كلما سمحت لهم الظروف .
- ٢- بعد أن بذلوا جهوداً جبّارة من أجل إخفائهم لحقيقة المذهب قاموا بسياسة الازدواجية والتلون في حواراتهم ومؤتمراتهم مع أهل السنة والمتمثل بإظهار المذهب بوجه آخر برئ متسامح لعله يلقى القبول لدى المسلمين .
- ٣- نيتهم من مبادرات التقريب لم تكن من أجل لَمّ شمل الأمة ونبذ تفرقها ، بل من أجل أغراض ومكاسب مذهبية متمثلة بتشجيع أكبر عدد من أتباع المذاهب الأخرى ، فجعلوا من التقريب وسيلة ماهرة لاختراق الأوساط السنيّة ونشر التشيع فيها .
- ٤- تبنينهم لمبادئ غاية في الانحطاط يترفع عنها أصحاب المبادئ الأرضية فضلاً عن الأديان السماوية والمتمثلة بتجويضهم الكذب والافتراء على من يخالفهم من المسلمين لكي يسقطوهم من أعين الشيعة ، فتراهم

يبهتون مخالفهم بالفاحشة والكبائر والسرقة والرشوة وغيرها من الموبقات .  
 فتلك أهم النتائج التي سيخرج بها كل من وقف على أصولهم التي  
 استعرضناها في هذه الدراسة ، والتي ستولد عند الجميع يقيناً جازماً بعدم  
 جدوى الحوار مع الشيعة من أجل التقريب وتخفيف حدة الخلاف بينهم  
 وبين المسلمين ، ومن ثم يتوجب على المسلمين - وخصوصاً من سلك  
 منهم ميدان التقريب والحوار - أن يستيقنوا بعدم جديتهم في السعي  
 للتقريب وعدم صدق نواياهم فيه - ما داموا ينظرون إلى المسلمين على  
 أنهم أعداء لهم يجب البراءة منهم والانتقام منهم متى سنحت لهم الفرصة  
 - ومن ثم ينفذوا أيديهم من كل وهم يظنونه أملاً للتقريب والوحدة .  
 اللهم هل بلغت ، اللهم فاشهد وصلى الله وسلم وبارك على نبينا  
 محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



## أهم المصادر:

- ١- ابن إدريس الحلبي - السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي - مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم - الطبعة الثانية - ١٤١٠ هـ.
- ٢- أبو القاسم الخوئي - صراط النجاة (استفتاءات لآية الله العظمى الخوئي) - مع تعليقة وملحق لآية الله العظمى التبريزي - إيران - الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ.
- ٣- أحمد بن محمد مهدي النراقي - مستند الشيعة في أحكام الشريعة - تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - مشهد - الطبعة الأولى - ربيع الأول ١٤١٥ هـ.
- ٤- الأنصاري - الطهارة - الطبعة القديمة - مطبعة مؤسسة آل البيت لأحياء التراث.
- ٥- الأنصاري - القضاء والشهادات - المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري - مطبعة باقري - قم - إيران - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ.
- ٦- الأنصاري - كتاب المكاسب - تحقيق: لجنة التحقيق - مطبعة: باقري - قم - الطبعة الثالثة - ربيع الأول ١٤٢٠ هـ.
- ٧- أنوار الهداية الساطعة (محاضرات آية الله محمد علي ابن الرضا

- الخونساري) - المترجم: عباس الموسوي (كمال السيد) - مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر - قم - إيران - الطبعة الأولى - ٢٠٠٦ م.
- ٨- تأليف محمد هادي المقدس النجفي - كتاب الطهارة (محمد رضا الكلبيكاني) - الجزء الأول دار القرآن الكريم للعناية بطبعه ونشر علومه - قم - إيران.
- ٩- جعفر السبحاني - حوار مع الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش - مؤسسة الإمام الصادق - اعتماد - قم - الطبعة الأولى - ١٤٢٣ هـ.
- ١٠- جعفر السبحاني - الإلهيات - مطبعة اعتماد - قم - الطبعة الرابعة - ١٤١٧ هـ.
- ١١- جعفر الشاخوري - مرجعية المرحلة وغبار التغيير - دار الأمير - الطبعة الثالثة - ١٤٢١ هـ.
- ١٢- جعفر سببحاني - الملل والنحل - مركز مديريت حوزة علمية - قم - الطبعة الثانية - ١٤٠٨ هـ.
- ١٣- جعفر كاشف الغطاء، كشف الغطاء عن مبهمات شريعة الغراء - انتشارات مهدي أصفهان بازار - باغ قلندرها - پاساژ علوي.
- ١٤- الخميني - الأربعون حديثاً - مؤسسة تنظيم ونشر تراث الخميني - الطبعة الثانية - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ١٥- الخميني - المكاسب المحرمة - مؤسسة إسماعيليان - قم - الطبعة الثالثة - ١٤١٠ هـ.
- ١٦- الخميني - كتاب الطهارة - مؤسسة إسماعيليان - قم - ١٤١٠ هـ.
- ١٧- الخونساري - جامع المدارك - مكتبة الصدوق - طهران -

- الطبعة الثانية - ١٣٥٥ هـ .
- ١٨- زين الدين الجبجي العاملي الملقب بالشهيد الثاني - الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية - مطبعة أمير - قم - الطبعة الأولى - ١٣٨٦ هـ - الطبعة الثانية - ١٣٩٨ هـ .
- ١٩- عبد الحسين شرف الدين الموسوي - أجوبة مسائل جار الله - مطبعة العرفان - صيدا - الطبعة الثانية - ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م .
- ٢٠- عبد الحسين شرف الدين الموسوي - الفصول المهمة في تأليف الأمة - قسم الإعلام الخارجي - مؤسسة البعثة - الطبعة الأولى .
- ٢١- عبد الحسين شرف الدين الموسوي - النص والاجتهاد - المحقق: أبو مجتبى - الناشر: أبو مجتبى - مطبعة: سيد الشهداء (عليه السلام) - قم - الطبعة الأولى - ١٤٠٤ هـ .
- ٢٢- عبد الحسين شرف الدين الموسوي - إلى المجمع العالمي بدمشق - دار المحيط - كربلاء - العراق .
- ٢٣- عبدالحسين شرف الدين الموسوي - المراجعات - تحقيق: حسين الراضي - الجمعية الإسلامية - الطبعة الثانية - ١٩٨٢ م .
- ٢٤- علي السيستاني - المسائل المنتخبة - الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ .
- ٢٥- علي السيستاني - منهاج الصالحين - المطبعة ستاره - قم - الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ .
- ٢٦- على الغروي التبريزي - التنقيح في شرح العروة الوثقى (تقريراً لبحث آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي) - دار الهادي للمطبوعات - قم - الطبعة الثالثة - ذي حجة - ١٤١٠ هـ .

- ٢٧- علي الكريمي الجهرمي - نتائج الأفكار في نجاسة الكفار  
(تقرير أبحاث آية الله العظمى زعيم الحوزة العلمية السيد محمد رضا  
الكلبايگاني) - دار القرآن الكريم - الطبعة الأولى - محرم ١٤١٣ هـ .
- ٢٨- علي بن إبراهيم القمي - تفسير القمي - المصحح: السيد  
طيب الجزائري - مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم - إيران -  
الطبعة الثالثة - صفر عام ١٤٠٤ هـ .
- ٢٩- علي بن الحسين الكركي - رسائل المحقق الكركي - المجموعة  
الأولى - تحقيق: محمد الحسون - مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي  
- قم - الطبعة الأولى - ١٤٠٩ هـ .
- ٣٠- مؤمن - كتاب الصلاة (تقرير بحث المحقق الداماد) - مؤسسة  
النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ .
- ٣١- محسن الحكيم - دليل الناسك - تحقيق: محمد القاضي  
الطباطبائي - مؤسسة المنار .
- ٣٢- محسن الطباطبائي الحكيم - مستمسك العروة الوثقى - مطبعة  
الآداب - النجف الأشرف - الطبعة الرابعة .
- ٣٣- محمد آصف محسني - مشرعة بحار الأنوار - مكتبة عزيزي -  
قم - إيران - الطبعة الأولى - ١٤٢٣ هـ .
- ٣٤- محمد باقر الخوانساري - روضات الجنات - الدار الإسلامية  
- بيروت - الطبعة الأولى - طبع عام ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- ٣٥- محمد باقر الصدر - بحوث في شرح العروة الوثقى - الجزء  
الأول - مطبعة الآداب - النجف - الطبعة الأولى - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

- ٣٦- محمد باقر المجلسي - بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار - مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان - الطبعة الثانية المصححة - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٣٧- محمد باقر المجلسي - مرآة العقول - دار الكتب الإسلامية - طهران - ١٤٠٤ هـ.
- ٣٨- محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي - صحيح البخاري - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٣٩- محمد بن علي الموسوي العاملي - مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام - تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - مشهد المقدسة - الطبعة الأولى - محرم ١٤١٠ هـ.
- ٤٠- محمد بن علي بن بابويه الملقب بالصدوق - الهداية - تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام) - قم - إيران - الطبعة الأولى - رجب ١٤١٨ هـ.
- ٤١- محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد - أوائل المقالات - دار المفيد - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٤٢- محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي - الأصول من الكافي - صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري - دار الكتب الإسلامية (مرتضى آخوندی) - طهران - بازار سلطاني - الطبعة الثالثة - ١٣٨٨ م.
- ٤٣- محمد جوا المغنية - الشيعة في الميزان - دار الشروق - بيروت - الطبعة الرابعة - ١٣٩٩ هـ.

- ٤٤ - محمد جواد العاملي - مفتاح الكرامة - تحقيق: الشيخ محمد باقر الخالصي - نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم - الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ.
- ٤٥ - محمد حسن النجفي - جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام - حققه وعلق عليه: عباس القوجاني دار الكتب الإسلامية - طهران - بازار سلطاني - ١٣٦٧ هـ.
- ٤٦ - محمد حسين كاشف الغطاء - أصل الشيعة وأصولها - مؤسسة الإمام علي - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ.
- ٤٧ - محمد رضا الكلبيكاني - الدر المنضود - دار القرآن الكريم - قم - الطبعة الأولى - شوال ١٤١٢ هـ.
- ٤٨ - محمد رضا الموسوي الكلبيكاني - إرشاد السائل (فتاوى) - دار الصفوة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٤٩ - محمد سعيد الحكيم - المحكم في أصول الفقه - مؤسسة المنار - الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ.
- ٥٠ - محمد سعيد الحكيم - في رحاب العقيدة - الجزء الأول - دار الهلال - الطبعة الأولى - ١٤٢٣ هـ.
- ٥١ - محمد سعيد الحكيم - مصباح المنهاج (التقليد) - مؤسسة المنار - الطبعة الأولى - ١٩٩٤ م.
- ٥٢ - محمد سعيد الطباطبائي الحكيم - مصباح المنهاج (كتاب الطهارة) الجزء الأول - مطبعة الهادي - الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٥٣ - محمد صادق الحسيني الروحاني - فقه الصادق - المطبعة

- العلمية - الطبعة الثالثة - رجب ١٤١٢ هـ .
- ٥٤- محمد علي التوحيدى التبريزي - مصباح الفقاهة (من تقرير بحث الأستاذ الأكبر آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي) الجزء الأول - المطبعة الحيدرية - النجف - ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م .
- ٥٥- مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني - مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني - قسم الشؤون الدولية .
- ٥٦- مرتضى مطهري - الإمامة - ترجمة: جواد علي كسار - مؤسسة أم القرى - الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ .
- ٥٧- المفيد - المقنعة - تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم - الطبعة الثانية - ١٤١٠ هـ .
- ٥٨- نعمة الله الجزائري - الأنوار النعمانية - مطبعة شركت بنجاب - تبريز- إيران .
- ٥٩- نعمة الله الموسوي الجزائري - نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين - تحقيق: الرجائي - طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي - قم- إيران - الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ .
- ٦٠- الوحيد الخراساني - مقتطفات ولائية - دار المحجة البيضاء - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ٢٠٠٢ م .
- ٦١- يوسف البحراني - الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة - مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم - إيران .





## الفهرس

المقدمة:	٥
التمهيد:	٩
١- المخالف:	١٠
٢- المؤمن:	١١
الأصل الأول: حرص الشيعة على إخفاء حقيقة مذهبهم عن سائر المسلمين	١٥
الأصل الثاني: بغض الخلفاء الراشدين الثلاثة وتكفيرهم من الثوابت في مذهبهم	٢٣
الدليل الأول:	٢٣
أ- الصورة الصريحة في التكفير:	٢٣
ب- الصورة المبطنة في التكفير:	٢٦
الدليل الثاني:	٢٨
الدليل الثالث:	٢٩
الأصل الثالث: التكفير والعداء لسائر المسلمين يُعَدُّ من ثوابت مذهبهم وبديهيته	٣١
أ- تصريحهم بتكفير سائر المسلمين:	٣٢
٢- تصريحهم بالعداء لسائر المسلمين ورفضهم للتآخي معهم:	٣٤
الأصل الرابع: الغاية من عدم تصريحهم بالعداء والتكفير هي لجلب مصلحة أو دفع مفسدة	٣٩
أ- عدم إعلانهم البغض والتكفير لتحقيق مصلحة نشر المذهب بين صفوف أهل السنة	٣٩
ب- عدم إعلانهم البغض والتكفير لتفادي الضرر الذي قد يلحق بالشيعة:	٤١
الأصل الخامس: سعيهم للتقريب ليس حرصاً على تحقيق الأخوة الإسلامية	٤٧

- الأصل السادس: مبادرات سُنيّة لتحقيق التقارب وموقف علماء الشيعة منها ..... ٥١
- المبادرة الأولى: ..... ٥١
- المبادرة الثانية: ..... ٥٤
- الأصل السابع: للتشيع وجهٌ مُشرقٌ يظهره وآخراً قائمٌ يخفونه في ازدواجيةٍ مقبّية ..... ٥٩
- النموذج الأول: التظاهر بحب الخلفاء الراشدين والإقرار بصحة خلافتهم ..... ٦٠
- النموذج الثاني: التظاهر برغبتهم للتآخي مع سائر المسلمين والتعايش معهم ..... ٦٤
- النموذج الثالث: التظاهر بسلامة موقفهم عن طريق صلاتهم خلف المسلمين وفي مساجدهم ..... ٦٥
- النموذج الرابع: ممارستهم للازدواجية حتى في الأحكام الفقهية مع سائر المسلمين ..... ٦٩
- النموذج الخامس: زعيمهم الخميني قد مارس سياسة التلون والازدواجية ..... ٧١
- ١- أظهر سلامة موقفه بمؤاخاته للمسلمين وأخفى العداء لهم ..... ٧٢
- ٢- تكلم عن بشاعة الغيبة للانزجار عنها، ولكنه جَوَّزَ إتيانها بحق المسلمين ..... ٧٤
- النموذج السادس: آيتهم العظمى الحكيم طبّقَ الازدواجية والتلون بحذافيرها ..... ٧٧
- النموذج السابع: آيتهم العظمى عبد الحسين (صاحب المراجعات) مارس الازدواجية والتلون ببراعة ..... ٨٠
- أ- أظهر براءة الشيعة من تهمة تكفيرهم للمسلمين: ..... ٨٠
- ب- أظهر أن خلافهم مع سائر المسلمين في الإمامة هو خلاف فرعي ..... ٨٣
- النموذج الثامن: آيتهم العظمى جعفر سبحاني يتأرجح بتصنيفه للإمامة في الأصول أو الفروع ..... ٨٧
- الأصل الثامن: تجويزهم الكذب والافتراء على سائر المسلمين ..... ٩١
- ١- افتراؤهم الكذب على طائفة البُهرة الشيعية: ..... ١٠١
- ٢- افتراؤهم الكذب على أحد أئمة مساجد أهل السنة من السلفيين: ..... ١٠٢

١٠٧	الخاتمة:
١٠٩	أهم المصادر:
١١٧	الفهرس